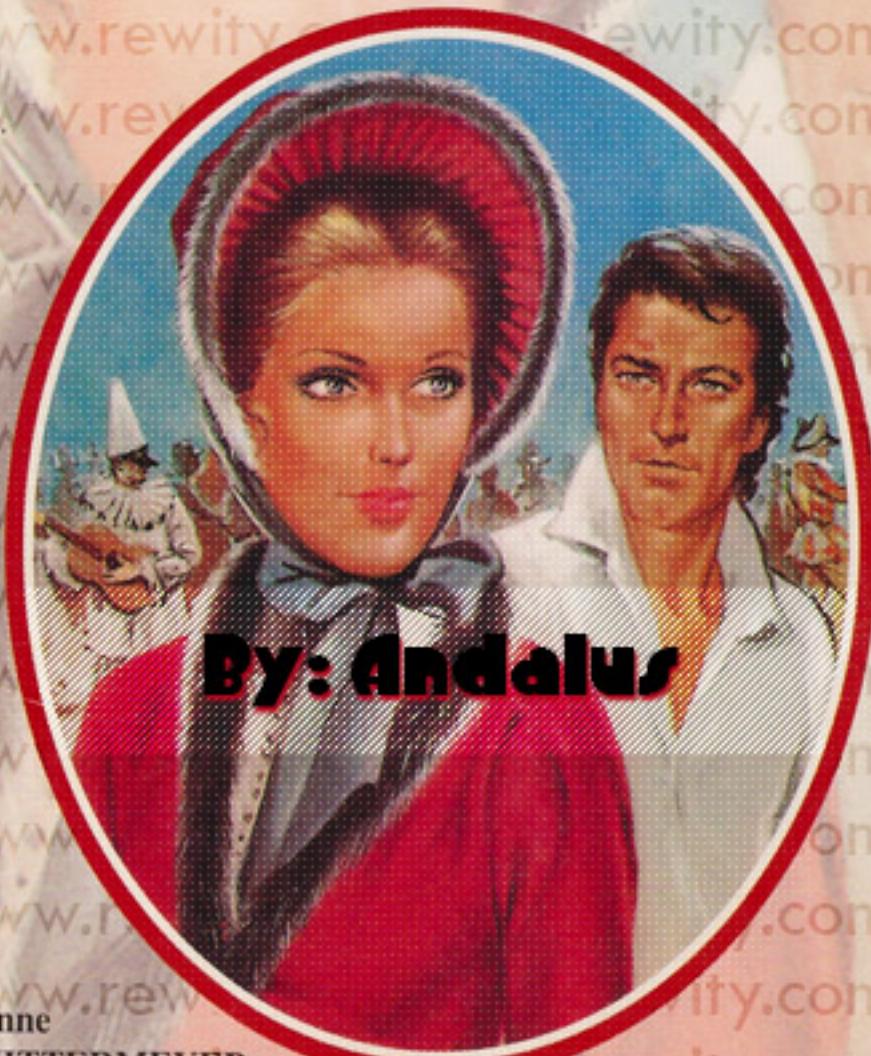


روايات عبير



غريب على شرفة بيتي



By: Andalus

Anne

MITTERMEYER

روايات غير



اختفت ابتسامة 'بيفيف' في الحال وسال 'بيلا' :

- أين ستدhibin؟

- ساذهب لرؤبة ابني التوعلين ، واعتقد انتي سبق ان حدثتك في ذلك .

- إذن انت عثرت على عاملة عنابة بالاقنافر جديدة؟

- لا ... ولكن فعم!

ثم صاحت في ضيق:

- على اية حال ، هذا ليس شأنك .

- هل ستدhibin إلى هناك بالسيارة؟

- نعم .

- تلك السيارة المتهالكة؟

- إنها ليست متهالكة إنها ماركة 'فولفو' المشهورة .

- ولماذا لا تاخذيني معك؟

- ماذا؟ أرجو المغفرة .

By: Andalus

Canada	6 \$	٨ ريال	٢٠٠٠ ل.	لبنان
U.K.	2 £	٧٥٠ بيسة	٦٠ ل.	سوريا
U.S.A.	4 \$	٣ جنيه	٧٥٠ فلس	الأردن
Greece	1500 Drs	١٥ درهم	٨ ريال	المملوكة العربية السعودية
Cyprus	2 £	١ دينار	٣٠٠ فلس	الكويت
France	20 Fr	٢ دينار	٨ دراهم	الإمارات
		٢٠٠ ريال	٧٥٠ قلنس	البحرين

(٢١٥)

روايات عبد

بريان بار

مكتبة عبد العزىز

الغلاف الأمامي

تعيش ببلا، وحيدة بعد وفاة زوجها ورحيل ابنها التوأم من للدراسة بعيداً عن البلدة. وتمتلك محل للتجميم والعتبة بالاظافر وأخر لبيع الهدايا والعاديات. واشكت على يأوغ الأربعين من عمرها.

تعود في أحد الأيام بعد الانتهاء من عملها لتتجدد عصالتها بجلس على درابزين الشرفة الأمامية لمزرتها. وعندما تلتقيها محل التجميم والعتبة بعيد لزوجها الراحل، وأنه فقد امتعته وحافلة تفوده في رحلة علمية ياعتباره من علماء الزلازل، وأنه جاء إلى هذه المنطقة لدراسة قشرة الأرض باعتبارها من الأماكن التي تحدث فيها ثيرات أرضية كثيرة. تحسن ببلا ضيافة قريب زوجها ديفيد، ويقع في حبها من أول نظره، ويتقاوم هذا الحب تغافل المفرق الكبير في السن بينهما... لم يستاجر كوهن ملكها بجوار منزلها.

إلى أين ستصل العلاقة بينهما؟

قالت أخيراً سيارتها عندما وصلت إلى قمة الساحل

- انت فتاة طيبة -

كان المهر - المؤدي إلى دارها - محاطاً على جانبيه بصف من الأشجار وبجدية ورد على الجانب الآخر. وكانت الجدبية هي كنزها الخاص الذي تعتنى به من وقت طويل... طويل جداً. وضفت سيارتها في الجراج وهمت بالنزول منها عندما اعتنقت أنها لاحت حركة حلقة متخصصة عن يسارها. رأت - على ضوء الشعاعين الخالقين في نهاية نهار ذلك اليوم - رجالاً جالساً على درابزين الشرفة الإمامية للمنزل. وبدا عليه أنه يتنقل - في لهفة - شيئاً ما.

ما إن شاهد الرجل "بيلاً" حتى انفلت. وقفز من فوق الدرابزين. كان ممسكاً حلقة بحار كانت موضوعة على الأرض واتجه نحوها. لم تستطع الشابة أن تمنع نفسها من أن تقول في نفسها - يا له من علاقٍ

لابد أن ذلك الرجل يبلغ من الطول سترين على الأقل ولوه ساقان طويلةتان وجذلة بطن رياضي وقد توجّت جمجمته بشعر أحمر ولوه ذلق أحمر وهاج وتمبّر.

ذكرت "بيلاً" إعلاناً تليفزيونياً فيه رجل ضخم علاق مثل هذا الوالد أمامها يرتدي جينزاً مستعملاً وقيماً فضفاضاً.علاوة على ذلك كان يتبعث من هذا المجهول قوة وعنف احسست بهم عمقهما. قالت في نفسها: ولكنه يختلف تماماً عن ذلك الممثل شبه العاري الذي كان في الإعلان والذي كان يثير السخرية. خلقت رجاج النافذة وهي تحفص بالغريبة أبواب السيارة للتأكد من أنها مغلقة بالفعل: إن معيشتها كل هذه السنوات بمفردها في مدينة مثل توس انجلوس علمتها أن تكون حريصة.

الفصل الأول

همست "بيلاً" وهي تطرق باصبعها على تابلوه السيارة "اللونتو" القديمة ذات اللون الأخضر الفلاحي وقالت لخاطبها

- إليزرا يا عزيزتي! أعلم أنك تستطيعين الوصول إلى هناك.

كانت الشابة - عادة - تتوجه سيارتها غالباً بصوت مرتفع في الطرق المتعرجة غير المستوية التي تؤدي إلى بيتها. قالت في نفسها:

- أعلم جيداً أن عمرك من عمرى تقريباً كانت تحس بأن السنين تتقل على كاهليها خاصةً إن بعد أن احتجلت بدفع حياة الشباب لصديقها كيـث. كل هؤلاء النساء مجتمعات معاً حول كؤوس الشراب المقوى وتلك الكائنات القديمة وهذا المخلوق الذي قام برقعة خلع الملابس المعروفة باسم "ستريپتين" من أجل العروس حتى كيـث نفسه شعرت بالحرج. فكرت "بيلاً" أنه فلة ذوق وإن اعترفت أنها لم يسبق لها أن أحست بالفرح من مدة طويلة كما أحست الليلة.

تلك الهرزة الأرضية التي حدثت عندكم في يوم الخميس الماضي. انت تعلمين انني جيولوجي ولذلك لم تستطع المقاومة اتنى لا اجرؤ على طلب عشاءك مبكراً باسبوع ولكنني لم اتناول طعاماً منذ امس صاحت «بلا» وقد احسست أنها منومة مقناعيسيا من نظرته العميقه الشخصاء والتي لم تستطع التنظره ان تخلف من شدة خضرتها.

- اووه.. هذا رهيب سأقوم بإعداد شيء ما في الحال.. امسكت الشابة بحقيبة يدها وفتح لها الشاب باب السيارة ثم تبعها حتى المنزل. قالت مفتوحة وهي تضع حقيقتها في المدخل.

- هنا هنا إلى الطبيخ
استمررت الشابة

- اعتقد ان هناك صلة قرابة بيننا.. هل تعرف ما هي بالضبط؟ كانت خطواته ترن بحدة فوق الأرضية في البيت الفسيح الخاير. اجابها الرجل

- لا.. اعرف بالضبطه انتا اقارب ولكن هذا هو كل ما اعرفه.
- انت ابن اخ والد اbin عم الزاحل زوجي.. وهو ما يجعلك..
قطعت «بلا» حبيبتها للتفكير فترة ثم رفعت عينيها نحو «بيليد» كان يعلوها بجسده القارع ووجدت الوضع غريباً ومغضداً. إنها هي نفسها تبلغ من الطول مائة وخمسة وستين سنتيمتراً بدون كعب حداء عال ولم تتعود من قبل على رفع عينيها لأعلى للنظر إلى معدتها. قررت في نفسها في النهاية أن طوله مترين وعشرون سنتيمترات ولكنها لم تشعر بالضيق من جسم الرجل الطويل العالى بل بالعكس إنها تجده أكثر جاذبية. نعم إن هذا العملاق جذاب وكانت هذه أول مرّة تحس فيها بهذا الإحساس من زمن بعيد.

- انا اسلة ولكنك إذا كنت تبيع شيئاً فإنني لست مهتمة بشراء اي شيء مهم ما كان.

كانت تحدث الرجل الغريب بصوت حاسم استدار الرجل برامسه للخلف ليرى إن كانت توجه الحديث لأحد آخر. قيل أن يشير إلى نفسه بياضيعه. سالها بصوت قوي يناسب تماماً جسده اللثوي

- هل توجهي الحديث إلى انا؟
- إنه انت الذي انظر إليه.. ليس كذلك.. أنا أنت.. أنا أنت..
اجابها بكل جدية.

- لست مثلك.. هيـا.. يجب هنا ان اشتري لنفسى نظارة طيبة..
هل يعاني هذا الشيرور من الحول؟ لم تستطع «بلا» ان تمعن نفسها من الانبسام والاسترخاء. ربما كان واحداً من الأطباء الذين كانوا في السليميات يجمعون توقيعات دعوى الإنقاذ الكثرة الأرضية.

- السيدة شتاين على ما اقول؟
قالت وهي حازمة لأنه يعرف اسمها
نعم.

- أنا «بيليد».. «بيليد فرانكلين».
ترددت حلقات وهي تنسعر بالحرج، واخذت تكرر اسمه قبل أن تدرك من هو هذا الرجل.

- «بيليد فرانكلين» ولكن كان من المفترض ان تكون في تشيلى وليس هنا. ليس المفترض انت كنت ستحضر الأسبوع القادم لتناول العشاء؟
ما لم اكن قد اخطأت في خططي؟
قال معترقاً وهو يعمل بجسده على باب السيارة حتى يستطع ان يواجهها.

- لا خطأ في خطفك. لقد أتيت - ببساطة - مبكراً أسمواه بسبب

عادة كان ذوقها يميل إلى الرجال ذوي المظهر العادي الأكثر راحة،
وها هي تقابلني من لحظات وتحس أن ذلك الرجل له حضور جسماني
أكثر من أن يكون مريحا أو عانيا. قالت أخيرا وهي تنكس نظراتها
لأسفل.

- أقصد ابن عم تقريرا لزوجي الراحل
كان المطبخ حديتا ولكنه كان يشعر بالترحيب رغم ضخامة مساحته.
سألته ببلا:

- هلذا تحب أن تشرب أو تناول؟
- هل يمكنني أن أحتسى كوبا من الماء؟
ملاط كوبا كبيرا من الماء من دورق آخر جنته من التلاجة الكهربائية
ونوافته له - قال لها بعد أن تبرعه بقعة واحدة

- شكرا.

اخذت الشاشة الكوب من يده وهي تقفس ولاحقت أن يده خشنة جدا
ومشقة. أستد الرجل جسده على الجدار ومرر أصابعه خلف زجاج
نظارته الطبية ليعدك عينيه. سألته:

- هل عيناك بخير؟
رد عليها ببساطة

- إنه مجرد صداع بسيط لم أكن أريد أن الفرض نفسى في الحقيقة
لقد مر بي يوم قاسٍ لقد وصلت طائرتي مبتكرة جدا وقد فقدت محفلة
نقودي مع أوراقي وبطاقات الائتمانى ونقودي...
صاحت ببلا:

- أوه.. إنه أمر رهيب!
- الأمر ليس بغيرب في الحقيقة. إن الشخص الذي كان من المفترض
أن يستضيفني في الأسبوع القادم ليس موجودا في المكان. وقد تذكرت

ان أمي تركت اسمك وعنوانك في إحدى رسائلها. لقد انتقلت عن طريق
الأوتوكوب حتى "سيبيولفا" لم سرت من هناك حتى هنا. هذه نهاية
قصتي القصيرة. صاحت وكان كارتة حلت بها

- ولكن المسافة طويلة للسفرها على الأقدام
- أنا أحب اللعب.

- لايد انك مرهق لندرجة الإعياء

- لا.. لاivas.. كل ما أحب أن أفعله هو أن أغتنسل.. إننى أحسن
بانفى شديد القدرة.

أشارت ببلا ياصبعها نحو دهليز وقالت:

- هنـك هـنـك حـجـرة ضـيـوف بـحـمـام خـاصـ فيـ خـارـج الدـهـليـز، وـيـوجـد
منـاشـفـ فيـ الدـوـلـابـ.

- إنـنى لا أـريـدـ حقـقاـ اـسـتـقلـ حـسـنـ ضـيـافتـكـ ياـ سـيـدةـ تـمـتـاـيـنـ. إنـماـ
اسـفـ.

- لا تـأسـفـ يـشـكـلـ خـاصـ وـخـذـ حـمـامـ فـيـ هـدـوـءـ بـيـنـماـ سـاعـدـ لـكـ شـبـاـنـ
شـاكـهـ... وـارـجـوكـ بـصـفـةـ خـاصـةـ إـلـاـ تـنـادـيـنـ بـالـسـيـدةـ تـمـتـاـيـنـ إنـماـ
بـبـلاـ.

فهمـ وـهـوـ يـخـلـعـ تـلـلـاتـ الطـبـيـةـ

- بـبـلاـ إنـهـ اـسـمـ جـمـيلـ جـداـ.

لـدـ مـرـ بيـ مـيـ يومـ قـاسـ لـقـدـ وـصـلـ طـائـرـتـيـ مـيـكـرـةـ جـداـ وـقـدـ فـلـقـتـ مـحـفـلـةـ

بـبـلاـ فـيـ نـفـسـهاـ إـلـاـ أـصـفـرـ مـنـهـاـ فـيـ السـنـ.

قالـتـ لـتـنـظـرـ اـفـكـارـهـاـ الـتـيـ شـطـطـتـ بـهـاـ

- شـكـراـ.. وـارـجـوكـ لـاـ تـشـعـرـ بـالـخـوفـ مـنـ إـعـاجـيـ. فـمـاـ فـائـدـ الـقـرـاءـةـ

إـنـ

لـدـ عـلـيـهـ التـفـكـيرـ ثـمـ قـالـ أـخـيـراـ:

- سؤال مهم

تطفىء بعد ذلك ووصلت أطراف أصابع يده إلى السقف، وانبعثت منه رائحة رجل يعمل عملاً شاقاً. قال العملاق الأحمر وهو يمسك حقيبته:

- سأعود خلال عشر دقائق

جلس بيلاً على سريرها وخلعت حذاءها وبدأت تدلك كاحليها. إن العداء العائلي - الذي اقيم على شرف كيت - الذي انتهت منه من ساعات - كان عشاء فلورينا وتمسحت به كليريا حتى وإن كانت قد احتست الكثير من الشراب المقوى ووضحت كليريا بالريجيم أمام شراهتها في الألأل. إن كونها موجودة مع الشخصين شديدة الخطأ والأخلاق افادها كليريا لأنها كانت تحس بالوحدة منذ رحل الأولاد إلى الكلية. زفرت وهي تفكير أن عليها هي أيضاً أن تتفقد سهرة أخرى للاحتفال بزواج صديقتها كيت التي وقعت حبها العروبية ولكن هذه المرة سيكون الاحتفال بحضور كل فريق العمل في صالونها للجمال والذي تحمل فيه بيلاً لمحاسب نفسها كما ستدعوه بعض الزمانيات الهمين.

قالت في نفسها: على الألأل لن يكون هناك استعراض ستوريتيز من ذلك الرجل.

ذهبت الشابة لتأخذ دشًا واحست بالإرتياح والتحسن. ثم ارتدت القفطان التكسيكي الذي قدمه لها جاك في آخر عطلة سنوية قبل أن يسقط صریح المرض. حاولت الا تفكر في ذلك وهي تتجه نحو المطبخ وهي تتساءل عم يمكن أن تدع على العشاء من أجل عملاق مثل العملاق

فرانكلين؟

- بيلا.

انتقضت بيلاً فرحة عندما سمعت الصوت الرجالاني في المهرها.
استدارت ورات الشاب ينתרب من خلف باب المطبخ. استأنف
كلامه وهو مستمر في الاختفاء خلف الباب
ـ أنا أسف لأنني سببتك لك الذعر.

قالت وهي تقرب منه

ـ الأمر ليس خطيراً ما الذي حدث لك؟
تراجع بطيئة فريزية خطوة للخلف ووضع إمامه حقيبته البحرية.
قللت الشابة فاغرفة قصها. لقد كان يحاول أن يداري جسمه العاري وراء
حقيبته الرياضية والمنشفة الصغيرة على جسمه العمالق. أخذ ينعلق
فانياً.

ـ أنا أسف ولكن ليس عندي أي ملابس تنفسية وكانت مسيطرة
للاختفاء بهذه المنشفة.

اجبرت بيلاً نفسها على أن تهدأ. على أية حال فقد رات أجسام
الرياضيين وهم في ملابس التدريب وأخرجه تلك الراقص العاري الذي
رأته بالأمس. ولكن ما فراغ الآن ربما كان عن قرب أكثر من اللازم. قالت
له بصوت تندمت أن بيلاً محابياً بلا تعبير.

ـ سأضع كل ملحقاتك في ملابسة الغسيل. وبهذا يصبح الأمر
مبسوراً.

ـ لا. لقد كنت نظيفة معن من قبل بما فيه الكفاية. أخبريني أين هي
ملابسة الغسيل وسأهتم بالغسيل بمقسى. وأنا مصر على ذلك.

قالت بيلاً وهي تبتسم

ـ لا يأس! ستجد كل ما يلزمك في غرفة الغسيل في أخر هذا
ال MERCHANTABILITY.

أخذ بيلاً الاتجاه الذي أشارت إليه الشابة التي كانت تنظر إليه

قال وهو يبتسم ابتسامة غريبة
 - لا.. إن المرء عليه أن يعيش ويعايش مع قلبه. هل يضايقك لو
 ثلاث مرندبا المنشطة حتى تحت الملابس
 أجبت ببلا.. بعد تردد
 - لا.. أبداً تصرف وكأنك في بيتك يا بيفيد استرخي الشاب في
 راحة و Mage الوجه
 - إن لديك بيتك جميلاً يا ببلا.
 - نعم ولكنه واسع أكثر من اللازم عندما لا يكون الآخرون فيه.
 - كم لديك من الأولاد؟
 - ولدان... توسان.
 - هل هم طلبة مقيمون في الكلية؟
 - لا.. إنهم في السنة الأولى من الدراسة أحدهما في سانترلورز
 والآخر في جامعة بيركلي.
 لقد كنت أفضل أن يبقيا ويدرسا هنا ولكن الاثنين أرادوا الرحيل
 إنني مشتاقة لهم بفطاعة
 - وهل أنت امرأة
 قالت ببلا ببساطة وتحديد
 - لقد مات زوجي "جاك" منذ ثلاثة أعوام.
 قال بيفيد وقد بدا عليه التأثر والأسف
 - أنا أسف.. لقد قالت لي أمي إنني استطيع الاتصال بك عند عودتي
 من أمريكا اللاتينية ولكنها كانت دائماً ضئيلة على المعلومات عنكم
 ولقد دعشت لأنها تذكرتك فهي عادة لا تذكر هذه الأمور.
 كان قد تأثر جداً من أن امرأة حسنة لهذه الدرجة تكون أما لشابين
 كبيرين أجابته ببلا وهي تناوله التوست

في إمعان.. لقد كانت بشرته برفزية لوحتها الشمس. إنه رجل يعيش
 في الطبيعة والخلاء. كانت ساقاه وذراعاه يارزة العضلات بشكل لا
 يصدق وحجمها يلوق الأحجام الطبيعية للرجال حتى الرياضيين
 منهم. ثم أخذت تلوم نفسها: ما الذي جرى لها إنها ارملة وام لأولاد
 في الجامعة وستبلغ الأربعين بعد أقل من شهر.
 عندما سمعت بيفيد يضع الفسيل في الفسالة الكهربائية نادت
 عليه

- هل ترید أن تأكل شيئاً؟
 قال وقد بذلت خلف إطار الباب.
 - لا مانع ما دامت قد اقترحت ذلك.
 أخذت تراجع محررها الطعام في الثلاجة الكهربائية بينما أخذ
 بيفيد دوره يتأهل المرأة بغير فاحصة. كان ينبعث منها خليط من
 الشباب والتفسخ لا يمكن أن يلف فاحصه دون أن يتأثر.
 رفعت ببلا شتائين وجهها نحوه وسالته

- هل هناك ما أعجبك فيما عرضته من طعام عليك يا بيفيد؟
 فرزع الشاب وكان استيقظ فجأة من أحلامه فقال وهو ينقطئ
 - أفعلى ما تشاءن فكل شيء مقبول.. إن الحساس سيكون مناسباً
 جداً.

قالت
 - رائعاً إنه يستغرق بيفيدن حتى يتم تسفيهه ربما ستشعر
 بالراحة أكثر لو أردت روبا منزلها ولكن حتى أروب أولادي ستكون
 صغيرة عليك. إنك - ضخم وغريض وعلاق.. هذه في العادة الكلمات
 التي تصفعني عادة.

- وهل هذا يسبب لك صعوبة إضافية عليك أن تقلب عليها؟

حيث كانت مليئة بالضحك والحب، إن الأسرة مهمة جداً بالنسبة لي
حديدي بيلا وقد افتقن برقتها وقوتها شخصيتها وخاصة عندما
لم تحاول أن تخفي ضعفها أمام ذكريات اسرتها.

لقد أحس بالاقتراب عندما وجد نفسه متalaria - بهذه الدرجة -
بشخص غريب عليه، ساخته

- إذن انت عالم من تشيلي؟ لماذا كنت هناك؟

- إذني عالم في تطور الأرض عن طريق دراسة الحفريات المنظورة
وادرس التنازع الجيولوجي للهياكل الأرضية وبناتها، وأنا أكون
جزءاً من مجموعة علمية مقرها الرئيسي في جزيرة جوهرلان
الموجودة على انتلاق جيولوجي على طول تشيلي، ولما كانت أكبر هزة
أرضية حدثت على الأرض في القرن العشرين كانت على هذه الجزيرة
لقد كانت مرکزاً رئيسياً لاعمالنا.

- فهمت.

نهض وانげ إلى حوض المطبخ قصاته.

- هل تحتاج شيئاً؟

فقال بيليد

- موجود كوب من الماء، إذني كھشان جداً ولكنني استطيع ان اخذ
نفسى بنفسى يا بيلا، إنك لطيفة حقاً لأنك استقبلتني هكذا دون اي
توقع

ملاً أول كوب من الماء وتجرعي ثم ملاً كوباً ثالثاً، لقد كان لا يزال
يشعر بصداع

قالت له الشابة وهي تقترب منه وعمها الحساد

- إنك تبدو في حالة سيئة ويجب ان تشرب بعض منقوع الاختشاب
الطبيعية وفترضاً من الاستهبرين وربما كان من الأفضل ان ننام بعض

لربى على شرفة بيتي

- إذني بصفهوبة اعرف امك، لقد ثقلتنا في المجتمع مع عائلة جاك
في مينيابوليس من سنوات.

ذكر بيليد صورة مبهمة هذا المجتمع وتلك المرأة الضخمة ذات
الشعر الاسود الفاحم ومعها طفلان والتي تحمل الأسرة المثالية.

- إذني النذرك بصورة مبهمة، لقد حضرت ذلك الاجتماع العائلي،
لقد كنت وقتها من قراء الكتب المدنى الذي يتخفي خلف نظارة الطيبة
وكتبه.

قلبت بيلا وجهها

- امسية يا بيليد لأنني لا اذكرك، ولكننا هنا كليرين جداً في عطلة
الأسبوع تلك حيث كان هناك - على الأقل - اربعون شخصاً لا اعرفهم.
وكنت مشغولة جداً ومعنى الولدان

- على كل لم يفتح شيء كبير فإن الأسرة احياناً تكون مزعجة.

- هل تتفق ذلك؟

- إن اسرتي كانت دائماً مزعجة بالخصوصية التي

- أما اسرتي فلم تكون كذلك، لقد كانوا ...

ادارت الشابة رأسها قبل ان تستطرد

- إنتم لم ارهم منذ سنوات طويلة.

- وابنهم؟

- جزء منهم، في نيويورك والجزء الآخر قلل في المجر، فعندما
وقعت احداث ١٩٥٦ ارسلني والدائي إلى عمتي "ماجدة" التي كانت
تعيش في أمريكا، ولكنني بعد ذلك لم اهتم على الإطلاق، ثم ماتوا بعد
ذلك بقليل.

بدأت الشابة تسترجع الماضي فقالت

- لقد كنت صغيرة جداً، ولكنني لازلت اذكر وجبات العشاء للأسرة

وحتى تفعل ذلك تناول بعض الحساد.

صاح الرجل في دهشة وإعجاب

- حساد الدجاج البيتي إنه رائع

- إنه مثل الذي كانت تصنعه لك أمك

صاح ممعضاً:

- هل تمرحين؟ إن أمي لم تكن تعرف حتى ما هي الدجاجة. عدا أنها كانت تعرف إلى أي نوع من المخلوقات تنتمي. لقد كانت أمي - وكذلك أبي - على قدر كل شيء وليس لها أسرة.

ذكرت المرأة

- لقد ذكرتهما الآن. لقد كانا متلقين لامعن شبيبي الذكاء. اذكر انهم اربعيني بمدى رحابة معلوماتهما وثقافتها التي لا حدود لها.

قال تيقيداً معتزراً وهو يستمع بالحساد:

- إنها يحدثنها هذا التأثير على كل الناس.

قالت المرأة في دهشة:

- يجب الا تتحدث عنهما بهذه الطريقة

ابتسم لها وهو يتعجب كيف استطاعت هذه المرأة ان تعيده إلية الشعور بالإسن والثقة وهو الذي تعود على الحياة الوحشية؛ إنه يحسن انه أصبح شخصاً آخر تقريباً. قالت له

- هل تزيد مزيداً من الحساد؟

- إنني أحس بالإعباء لاشك انه يسبب فروق التوفيق عادة انا اكل ما يأكله دستة من الرجال وسائل هكذا من الناحية البدنية. إنني احاول ان اعيش حياة صحية؛ إن عملي يتطلب قوة بدنية هائلة ويجب ان اكون في كامل هيئتي.

- لقد لاحظت ذلك

لم ندمت في الحال على هذه الملاحظة عندما نظر إليها نظرة حائرة
جعلتها تتقطع.

- أريد أن أقول... إنني لم استطع ان أمنع نفسي من ملاحظة... إيه.
حسنا إنك قوي الجسد ليس كذلك؟

لم يحاول تيقيداً ان يطفئ مدى سعادته وفخره
ايقتنع عندما احس انها لم تتجاهل قوله. رفع الملعقة إلى قمه
لبشرب بعض الحساد عندما احس بالالم الشديد يعاوده في راسه
واجتاجه شعور بالغثيان فأطلق عينيه ليحاول التقلب على الله.
إنه لا يريد ان يثير سخرية المرأة. همست وهي تضع يدها على
ذراعيه

- ماذَا يكِ يا تيقيد؟

فتح الشاب عينيه وحاول ان يبتسم ولكن الصداع كان يدق راسه
بالملارق ويسير به لما منتصفها.

- هل تزيد شيئاً أسيّريراً كوباً آخر من الماء؟

- لست اخرى، انا لم يسبق لي ان مررت. على ايام حال اين...
وضع يده وجاه أمام فمه وقام بمسؤولية اشارت إليه تيلاً بالغريرة
إلى باب الحمام الذي اسرع نحوه أطلق عليه الحمام باللقطاح ليتخلص
من كل ما في معدته.

كانت مشكلة معقدة جدآ امام تيلاً ان قضم «تيقيد» في الفراش.
كان الرجل تقليلاً جداً ومن الصعب تنقله وكان مريضاً للغاية. قالت في
نفسها: لا يمكن إلا لجنونة مثلها ان توجد في مثل هذا الموقف.
حاولت ان تهدى من روتها ونجحت في النهاية في وضعه في الفراش
بعجزة ثم غادرت الحجرة وهي مطرية للغاية يسبب ما عاشته في

تلك اللحظات.

قال «بيفید» في نفسه: هل هو في الجنة؟ ثم تذكر أنه ليس في الجنة.. ولكن ما هذه الأحاديس النبوية التي تصره وهو شبه مغضض عليه، إن هذه المرأة الموجودة معه تسهر عليه وتحده بصوت جاد وورقين، لقد مرت بيديها فوق راسه وأحسن أن حرارته قد تحسنت، ثم هناك أيضاً رائحة عطرها الذي هو عبير الوردة عندما دارت حول سريره، إنها تبتسم له، و«بيفید» لو مد يده ولمسها، تسائل وهو مستقرق في ذهنه أن ما يراه لا بد أن يكون حقيقياً.

جلست بيلا على أريكة الصالون وهي تحاول أن تحصل على النوم دون أن تشعر عليه، إنها لا تستطيع أن تكت عن التفكير في «بيفید» وعن حضوره الجنسي القوي الذي جعلها تضطرب من الأعماق، لقد كان جنبيها الوحيد هو زوجها ولم تختفي في يوم من الأيام أن تحب رجلاً آخر سواه.

ولكن «بيفید» جعلها تضطرب ولا تستطيع أن تكرر ذلك، اعتدلت الشابة الخجولة ودفعت الأغنية بعيداً عنها، امسكت جهاز التحكم عن بعد في التلفزيون.

لم يكن هناك في تلك الساعة المتأخرة من الليل ما يمكن أن يجعلها انتبه لها ويشغل تفكيرها.

ادارت بصرها فوق نظرها على صورة للأسرة، لم يكن هناك راكلاً مليحاً أبداً ولكنك ما إن تدخل حجرة حتى ينسع قلبها روحه وحضوره.

لقد كان رجلاً كريماً وطيباً وقد قاتل بالحداد عليه مدة طويلة وبكت عليه دموعاً كثيرة، والآن تحس بتنوع من الشوق يتجاوز الحداد، وكانتا يلزمها أن تتجه إلى شيء جديد، ولكنها لا تعرف ما هو.

- إنني اعتبرك فضولية.
- صاحِيْلِيْدِيْ
- إنه يصحّة جيدة.
- انتقضتْ بِيَلَا وَاسْتَدَارَتْ نَحْوَهُ وَأَكْمَلَتْ الْحَدِيثَ التَّلْبِيفُونِيَّ بِعَصْبِيْلَتْهَا وَمَسَاعِدِهَا فِي تَهْكِمِهِ
- لَقَدْ نَهَضَ لَنَوْهُ مِنْ الْفَرَاسِ وَيَقُولُ لَكَ: إِنَّهُ بِخَيْرٍ يَا كِبِيتُ وَهُوَ يُشَكِّرُ عَلَى سُؤَالِكَ.
- ثُمَّ حَدَثَ هَمْسٌ أَخْرٌ عَلَى الْطَّرْفِ الْأَخْرَ مِنَ الْتَّلْبِيفُونِ لَمْ قَالَتْ بِيَلَا ضَاحِكَةً
- انت مَسَاجِيْلَةَ الْمَلَائِيْكَةِ.. سَارَكَ عَذَا فِي الصَّالِوْنِ وَسَامِرَ عَلَيْهِ الْأَنَاءِ
- إِلَى النَّلَاقِ عَذَا
- وَضَعَتِ الْمَرْأَةُ السَّاعِدَةُ وَنَظَرَتِ الْمُشَابِهِ بِعِزَّازٍ تَعْسِيْنَ وَإِنَّ
- اسْتَعْدَادَ لَوْنَ بِشَرْتِهِ الطَّبِيعِيِّ بَعْدَ لَلَّةِ مِنَ النَّوْمِ الْهَادِيِّ.
- اخْتَدَتْ تَبَثُّتَ فِي وَجْهِهِ عَنْ أَيِّ تَعْبِيرٍ يَدِلُّ عَلَى أَنَّهُ يَنْذِرُ مَا حَدَثَ
- بِالْأَمْسِ وَلَكِنَّهَا لَمْ تَلْحِظْ أَيِّ شَيْءٍ غَيْرَ عَادِيِّ أَوْ غَافِضٍ فِي تَصْرِفَاتِهِ
- سَالِكَةِ
- كَيْفَ تَلْخِيْرُ الْأَنَاءِ؟
- بَخْتِيرُ عَلَى مَا افْلَقَ.. الْفَضْلُ مِنَ الْأَمْسِ عَلَى أَيْدِيِّ حَالِهِ
- إِنَّكَ لَمْ تَكُنْ بِخَيْرٍ عَلَى الإِلْطَافِ أَمْسِ
- قَالَ وَهُوَ يَعْرِرُ أَصْبَاغَهُ فِي شَعْرِهِ
- إِنَّ ذَلِكَ لَا يَدِلُّ إِلَّا عَلَى جَزْءٍ مِنَ الْحَقْلِيْقَةِ.. لَقَدْ تَسَاطَتْ حَلَقَةُ عَنِ
- السَّبِيلِ فِيمَا حَدَثَ لَيْ
- لَقَدْ اتَّصَلَتْ بِيَلِيْبِيِّ وَوَصَّلَتْ لَهُ الْأَغْرِيْضَ.. قَالَ لَيْ: إِنَّهُ رَبِّيَا كَانَ
- الْأَمْرُ يَنْتَعْلَقُ بِبَرِّهِ فِي الْمَعْدَةِ وَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَحْدُثْ تَحْسِنٌ حَتَّىَ الْخَدَفَابِدِ

الفصل الثاني

- عِنْدَمَا اسْتِيْلَيْظَتْ بِيَلِيْدِيْ فِي الْيَوْمِ الْتَّالِيِّ بَعْدَ الْتَّقْلُوْرِ كَانَ يَحْسُسُ بِأَنَّ كُلَّ
- جَسْمِهِ مَفْلَكَ.. سَعَى صَوْتًا شَسَالِيَا يَدَا إِلَيْهِ مِنَ الْمَيْقَلِ: نَهَضَ بِصَعْوَدَةٍ
- وَرَأَى مَلَائِيْكَةَ تَلْبِيْلَةً وَمَطْوِيْةً بِعَتَابَةٍ عَنْ قَدْمِ الْمَسْرِيْرِ.. ارْتَدَ بِسَرْعَةٍ
- تَيْ شَيْرَتْ وَشَوَّرَتْ بِرِمُودَا وَخَرَجَ مِنَ الْحَجَرَةِ
- كَانَتْ بِيَلَا جَالِسَةً عَنْدَ الْمَائِدَةِ فِي الْمَطْبِخِ وَفِي يَدِهَا تَلْبِيفُونُ لَاسْكَنِيِّ
- كَانَتْ بِيَلَا تَحْدِثُ شَخْصًا فِي التَّلْبِيفِ
- سَيَكُونُ مِنَ الْأَقْضَلِ لَوْ أَسْتَعْنَتْ أَنْ تَمْكُثِي بِضَعْفِ أَيَّامٍ أُخْرَى فِي
- محلِ التَّجْمِيلِ.. عَلَى الْأَقْلَلِ حَتَّىَ اسْتَطِعَنِي أَنْ أَجِدَ مِنْ تَحْلِ محلَكِ
- سَكَّنَتْ لِتَسْمِعُ الْطَّرْفِ الْأَخْرَ لَمْ رَدَتْ
- حَسَنَا جَداً يَا كِبِيتُ.. بِهَذَا سَيَكُونُ الْأَمْرُ رَانِغاً
- ارْجُو الْمَعْذِرَةَ مَاذَا تَلْوِيْنِ؟.. كَيْفَ حالَ الْمَرِيْضِ؟
- ابْلَسَمَتْ بِيَلَا لَمْ رَدَتْ

ان اصحابك إليه ليفحصك وانا سعيدة لانك تحس بالتحسن. لم اكن
اعرف كيف ساسمحيك إلى الطبيب.

ابتسمت ببلا ونهضت عندما اتيتني بـ «بيطيد» بيوره لأول مرة بدا
مسترخيها. ولا يبدو عليه الضيق او الاجراج على الاملاء. جلس أمام
المائدة ونظر إليها عينيه الواسعتين الخضراءين.

قال: «لدي مسحة من الماء يساعد على التهدئه ويساعد على النوم».

- نحن في يوم الاثنين. ليس كذلك؟

- بالضبط.

- لا بد انني كنت في حالة سيئة جداً نهارياً وعدوتي من وإلى الحمام
لا انكر شيئاً بالخصوص اخذت «بيلا» تدعوه في سرها وتحمد ربه: لانه
لم يذكر شيئاً مما حدث لليلة أمس وعززت محاولته لها إلى ما كان

يشعر به من هلوسة.

إنها تشعر الآن بالارتياح.

سالته:

الآن انك تستطيع ان تبتلع شيئاً؟

- مرة ثانية اعتذر اتنى ازعجتك ولا اريد ان اقلل عليك اكثر من هذا.

- لا تقل هذه المحادثات من فضلك.

- بل هو ازعاج لا ريب فيه. لقد حضرت إليك قبل أسبوع من الموعده

المفروض ان التي فيه واستغل حسن ضيافتك وكرمك. لم اقع مريضاً

وانتهى بان انا في سريرك...»

خلع «بيطيد» نظارته العلية واخذ يدمع عينيه ثم بعد ذلك اخذ

يتاملها وقال:

- اعتذر ان الوقت حان كي اعمل شيئاً لك.

يا إلهي لا يجب على الرجل ان يسمع لنفسه ان ينثر إليها بهذه

ماذا حدث لها حتى تقارنها ببعضهما بعضاً سالها الشاب

- هل يمكنني استخدام تليفونك؟

- ٤٤ -

الطريقه... يا إلهي إنها ترتجف سالته - وهي تتساءل - إن كانت هناك معانٌ خفية في كلامه وفي الطريقه التي يتكلم بها إليها؟

ثم قالت:

- وماذا يمكن ان تقدمه لي؟

- لست اخربي.. ليس عندك اعمال شالية اقوم بادانها مثل لمنع

خشب للعداوة او إصلاح الحديقة

فسمت «بيلا».

- في الحقيقة لا استطيع ان افتر في اي شيء «مناسب».

ارتجفت في داخلها وهي تدرك قبحه ان الحديث مشحون بغموضه
اللذيد. فكرت أنها يدات تنظر إلى كل شيء «نظارة سبيلا». هل هذه الحالة

التي تصل إليها من تقارب من الأربعين من عمرها؟ هل أصبحت بعرش
الخوف من الرجال الذين تكبرهم في السن؟ إنها تشعر بالقلق. نهضت

وفتحت باب الملاجة الكهربائية ثم أخرجت عليه البيطس وسالته:
هل يناسبك بيض بالتحم المقدمة؟

- ممتاز.. ولكنني ادهوك للعشاء في مطعم فاخر.

قالت له بضيق:

- لا.. لا ادعني للعشاء

ليس امامك حرية الاختيار تم إن ذلك يسعدني

- حسناً جداً.

بدأت الشابة في إعداد الطعام واحسست ان «بيطيد» يراقبها. تسامحت

هل اعدت الكمية الكافية من الطعام لهذا الوحش؟.. إنه ضخم جداً

وقوي. إنه عكس «جاك» الذي كان شبهه كروبي ورقيق وعطفه. ولكن

ماذا حدث لها حتى تقارنها ببعضهما بعضاً سالها الشاب

- هل يمكنني استخدام تليفونك؟

يا إلهي لا يجب على الرجل ان يسمع لنفسه ان ينثر إليها بهذه

- اود.

طبعاً تفضل

سمعت بصورة مبهمة الحديث واركت انه يتصل بمعمله العلمي
بالجامعة. تحدث قليلا مع محمدته قبل ان يعود إلى التفريح وسائحتها في

خرج

- أنا اسف لأنني سأطلب منك شيئاً آخر ولكن هل يمكنك استعارة
موسى حلاقة؟

إن لدى اجتماعاً مهنياً في الجامعة...

ردد عليه يابتسامة

- ليس عندي سوى جهاز إزالة الشعر من سالي.
هل تزيد حلاقة (دقتك)

- نعم. إن الجو حار جداً.

قالت له وقد بدا عليها الضيق

- او، حسناً

سألالها في ثبرة متهدمة

- لماذا تتحمرين الرجال ذوي البحري؟
تعلمت في حرج وقالت

- لست امراً. لقد كان والدي له لحية كبيرة وكانت أحب دالاتها ان
الهو معاً.

- وأنا كذلك. لقد كان لي عمان لهما لحيتان كبيرونان. كان أحدهما
قساً وله لحية تصل تقرباً إلى وسطه. إنني أبقيت على لحيتي لأنه
في الحقيقة من الصعب حلقاتها وانا في الغابة والاجراس ولكن الآن
وقد عدت إلى الحضارة.

- فهمت.

- ما لم يكن يضايقك هذا علينا.

- علواً ماذا تقصد؟

- يمكنني ان اختلف بها لو شئت.

سألته وهي تنشر بعض الاختلاف والإحراج

- ولذا الفعل ذلك

قال أخيراً وهو شارد بعض الشيء:

- نظرلـ إن ذلك من وحي خيالي.. سأشتري موسي فيما بعد.

- اوه لقد تذكرت.. لا بد ان "جاك" عنده اموال حلاقة في ادراج دولاب

الحمام.

رفع الشاب عينيه نحوها وسائلها:

- إنني لا اعتذر إنني نعمت في الحجرة التي اشرت إلى "آمن" على

انها حجرة الضيوف. هل هي حجرتك؟

- نعم.

- مازاً

- لذلك في الحقيقة كنت مرupakan جداً وانت تقبل للغاية حتى

استطاع ان اجرك إلى غرفتك.

قال وقد نكس زمامه

- في الحقيقة أنا مشوش الفكر تماماً، إنك في الحقيقة كريمة جداً

وانا لم اتعود على هذا الكلام

- إنـ على اي شيء تدعونـ

- على مواجهة اشخاص اثنين، والذين كانوا لا يعلمون عادة إلا

لصلحتهم الخاصة وهذا على العكس منك.. إنـ اجدك لطيفة للغاية

تعاملينـ تقريباً معاملة اخوية.. انت لا تعرفيـنـ ومع ذلك تقدمـنـ لي

ضيافـكـ وطعمـكـ وفرشكـ

- قطع حديثـهـ وقدـ شـعـرـ بالـ حـرـجـ ثمـ قالـ

- بِيَلَا

اجابته وهي سعيدة بانها مشفولة في إعداد الطعام وانها تدير له كل هرها حتى لا يلحظ مدى ارباتها، قال الشاب
لدي شعور انتي في تلك الليلة.

احست بِيَلَا بعرق متلاج يسير فوق سلسليتها الفقارية، إنها تتنفس الان ان يذكر ما حدث منه في الليلة الماضية دون ان يدري ومع ذلك استدارت نحوه رغما عنها وهمس

- هل حدث...؟

ثم اطلق ضحكة عصبية ثم قال وهو يحاول ان يسلك في حدينه طريقا اكثر امانا.

- هل حدث بيننا شيء ما في تلك الليلة يا بِيَلَا

لم تقل المرأة شيئا وقد احسست فجأة بالضيق، لانه يبدو وقد تذكر هل يجب عليها ان تكتب ام تصارعه بالحقيقة، قالت له في مكر وهي تثير له ظهرها مرة ثانية لتخفي اضطرابها

- إن وجبتك جاهزة.

- هل يمكنك ان تجيبيني يا بِيَلَا

اصبح الجو الان مشحونا بالقلق، إنها تذكر تماما مشاعرها التي سرت فيها عندما حاول تبيقيه ان يداعبها ويلمسها، قال لها مطمئنة

- إنني لا احاول ان اسيب لك حرجنا، وانا مستعد لن تقديم اي اعتذار

عما يكون قد بدأ مني وانا في غير الوعي.

استدارت بِيَلَا ثانية ونظرت إليه مدة طويلة.

- الايس ليس خطيرا يا بِيَلَا، لقد كنت مريضا ومحظيا وقد لست

خدي وانت نحسنان... هذا كل ما هناك.

- وهذا سبب لك توترك في الاعصاب..

- ٤٨ -

ردت عليه في الحال

- لا، انا شخصيا عصبية

وضعت صحن البيض باللحام امامه وهو يتتساعد منه الدخان ثم

قال اخيرا:

- هذا هو طعامك واتعشم ان يكفيك، إن امامك ما يكفي لاطعام غول،
فكل تيفيد لحظات، من الواضح ان هذه المرأة اخذت ما جرى بينهما
في الليل مأخذ الجد وبدت امامه فجأة مختلفة عن اول انبطاع له عنها
عندما التقى بها اول مرة.

تساءل: ما هو اول انبطاع لها عنه؟ وادرك فجأة ان معرفة ذلك مهم

جدا بالنسبة له فكل ان مسألة مرتبه وضعله قد ضميتها.

ما الذي كان يبحث عنه؟ ولماذا كان من المهم يمكن ان يعرف بماذا
تفكر تلك المرأة اين تيفيد لا يحب هذا النوع الاستيطان، اي محاولة
وصف ما يجري في اللاشعور، وحتى الان لم يكن ابدا قد شعر بالقلق
فيما قد تفكير فيه كل من النساء اللاتي عرفهن واللاتي اقام معهن
علاقات.

وها هو الان يلتفق فيما قد تظنه به امرأة لم يعرفها إلا من اربع
وعشرين ساعة ولا يعرف عنها شيئا تقريبا، تتساقط من نفسه: انه لا
يعرف ما الذي كان يجعلها مختلفة عن الاخريات، تطلب فكرة العلمني
للنمرة وانتهى إلى الاعتراف بأن ذلك مجرد ضعف عابر من جانبها
ارجعه إلى مرتبه.

هجم على البيض باللحام بشهيته واحس بان المرأة تجلس بجواره
إنه يجب عطرها، النعم بشهيته رهيبة ثلاثة اربع صحته قبل ان يرجع
أخيرا للرواء أيام المائدة، سائلته

- لا تحب الطعام؟ لا تزيد تكلمتها

تزويده منه
 ضحك
 - لماذا تتحدىين معى دائمًا عن الطعام عندما تبدأ في الدخول في
 حديث يحرجك
 - هذا ليس صحيحاً.
 وافقها وهو بيتسنم
 - موافق.
 - ولا أريد أن تتحدث عن سفي.. مفهوم؟
 - تماماً كما لا تزويدين أن تتحدىي عما فعلته أمس.
 - إنك لم تفعل شيئاً سوى أنه كنت راقباً.
 - خبريفني يا بيلال الم أضحك في موقف محرج
 هيا قولي لي الحقيقة.
 - صحيح أنتي كنت محرجة، ولكن لما كنت سيدة ناضجة استطعت
 أن أتفق على حرجي.
 كانت تتحدى معاً بصوت يشوبه الطبيق. نهضت من أمام المائدة
 بقوّة أثقل من اللازم ونهبت لتصفع اللقلاوة في حوض المطبخ وسالتنه
 - ألق أريد أن أعرف ما الذي تنوّي أن تفعله لأنني لأبد أن استعد
 للخروج: فإن عليّ حضور دروس.
 - ما الذي تدرسيين?
 - إذا أردت أن تعرف فإنني أدرس الحياة.
 لم تكون لدى تيفيد رغبة فعلاً في أن تذهب إلهي يريد أن يعرف كل
 شيء عن هذه المرأة وأن يرى وجهها يتغير كلما تناقشنا معاً وأن يرى
 النعس تسقط أشعذها على شعرها الناعم وذلك العطر الذي يجعل
 قلبها ينقبض بشدة.

- نقل إلئنيأخذ هدنة صغيرة.. إن آخر وجبة يمكن أن توصف
 بأنها وجبة حلقيبة ترجع إلى وقت بعيد من قبل. إلئنا في الاحتراف
 متقدّي عارضة على الحلوى الجافة وكيميات من الأطعمة المجمدة تماماً
 مثل الجيش.
 - من الواجب أن تعيّنى بنفسك كما تعلم أهمية ذلك أن بنية مثل
 بنائك لا بد أن تتحاج إلى رعاية فائقة. قال ميسما:
 - بيلال.
 - نعم.
 - هل تزعجن الرجال دائمًا بهذه الطريقة؟
 خلقت المرأة عيّنها وأبتسمت في سبق فلات.
 - أنا أسلة حقاً ولكن هذا أمر غريبٌ ربما كان ذلك لأن ولدي الشناق
 إليهما كثيراً وأنت تظربي في سدهما.
 - أنت تبالغين يا بيلال.. أنا في الثانية والثلاثين.
 - وهما في الثامنة عشرة.
 هل فهمت إلئني أكبر منها باربعة عشر عاماً تلقيبي.
 - وأنت أصغر مني بثمانية أعوام.
 - احتج.
 - لا يمكن أن تكوني في الأربعين.
 - خلال أسبوعين إذا أردت أن تعلم، ولكن دعنا نتكلم في شيء آخر.
 إن الحديث في هذا الموضوع يشعرني بالاكتئاب.
 قال لها تيفيد في دهشة واهتمام
 - أه حسناً لقد كنت دائمًا أنساب نفسى
 لماذا تخشى النساء أن يكتبن في السن لهذه الدرجة؟
 - إنني فعلاً لا أريد الحديث في تلك الأzn. لقد أعددت كعكاً. هل

السيارة، واستعادت ذكري رحلاتها إلى البلاج مع الوالدين. كل ما في هذه السيارة يلوح برائحة الأسرة.. أسرتها.

ولفت أمم المبني الذي يضم قسم الجيولوجيا بالجامعة واللقت نحو ديفيد:

- هنا نحن وصلنا.
- قال وهو يبتسم:
- شكرنا مرة ثانية.. لقد إنقذت حياتي.
- لا يبالغ على أية حال.
- التقت الشاب إلى الأريكة الخلفية حيث أخذ حقيبته الرياضية وقال:
- سأقيم عند جون كوشران إلى أن اعثر على مكان لائق للإقامة. إن جون صديق قديم لي يقوم بالتدريس هنا وأستطيع أن أحصل بسهولة على احتياجياتي. ولكن عندما يتم تسوية مشكلة إقامتي سانصل بك على أية حال لأنك عوك للعقلاء.
- قالت المرأة الشابة:
- لست مضطراً لذلك يا ديفيد.
- أعرف ذلك جيداً ولكن هذا يسعدني حقاً.
- إنـ لا يأس.

الناظرت بـ «بـيلا» حتى يخرج ديفيد من السيارة ولكنه لم يخرج؛ إنه يبدو عليه أنه لا يريد أن يتركها كما كانت. هي لا تزور منه أن يرجل لقد أحسن كلها بنوع من الحزن لم يستطعها أن تخفيه كلياً. اختت بـ «بـيلا» تسب وتلعن في نفسها، ما الذي ينتظره هذا الجئت الأحمق؟

لقد دعنته على العشاء كنوع من المجاملة فهو أسرة زوجها الراحل وليس لدى يصبح ملبيماً عندها.

ولكنها كانت مضطربة لأن تعرف أنها تحبه جداً وزوجها أكثر من ذلك

- أنت لا تنحص إلى يا ديفيد.

قال لها ولد عاد بقوسها إلى أرض الواقع

- أنا أسف.
- ما هي ساعة موعدك في الجامعة؟
- الساعة الرابعة.
- سأقوم بتوصيلك إلى الجامعة ما لم تكون قرية أن تأخذ سيارة الوالدين؟
- هل سعوديين إلى نفس الشيء؟
- مازا.
- أن ترعي بيمن الأذوة.
- وضعت المرأة يديها في وسطها وأخذت تحدجه.
- بممتنع الإيمان يا ديفيد.. لست لهم.. لقد لفتها لي بنفسك إنك تملك ثلوداً ولا سيارة. رغم إنك تعرف أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش في كوس انديلوس بلا سيارة وانا عندي واحدة زيادة للصان لا تستخدمنها.
- كان ديفيد سعيداً بياصرارها على محاولة إقناعه: إنها تحاول فله أن تخدعه لا أكثر.
- ولكن لما كان يعلم أنها على حق هز رأسه وابتسم لها. قال هامساً وهو ينهي على صحته:
- ولم لا.. على أية حال.

كان نهاراً ساخناً من أيام شهر سبتمبر وكان جهاز تكييف الهواء في السيارة «البولولو» القديمة يصدر صوتاً مزعجاً من فتحات التهوية إنها لا تزور أن تفرق عن السيارة لأنها تحمل كل ذكريات حياتها مع جاك. إنها تتصور أنها تشم رائحة تبغ غلينيون زوجها في هواء

- اعترف بانني مذنب صالحين في المائة، ولكن من الأفضل ان تحدّثني عن تجاهلك التجاري. سالت في سطورية
- (ليس عندك موعد؟)
- صباح
- يا إلهي... أنت على حق. هل تعملين كل الوقت؟
- أنا أذهب إلى العمل أيام الاثنين والثلاثاء والجمعة.
- وماذا تعملين أيام الثلاثاء والخميس؟
- القوم بالتسوق ومراجعة الحسابات او رعاية حديقتي او اذهب إلى المستشفى.
- لماذا هل أنت مريضه؟
- شاب سؤاله نوع من التلقن جعل المرأة تنسى
- إنني أقوم باعمال البر والإحسان إثنى اربعين الأطفال. ولكنني أجد أنك تطرح أسئلة كثيرة. قال بمعندهم الواقعية
- إنهم غالباً ما يلومونني على ذلك. هل ضابتك؟
- لا في الحقيقة.
- وأي أعمال تقومين بها بالضبط مع الأطفال؟
- إنني أهتم بالأطفال المعوّفين ذهنياً. وسليّحوك لو أخبرتكم أنني احتضنهم بقوة.. وبiendo أن الأطفال يشعرون بألم شديد بعد أن القوم بذلك النوع من العلاج.
- إنها على أيام حال مسؤولة ضلعة.
- أعلم أنني لا أخذ الأسر بهذا المعنوي، في كل مرة أجد أحد هؤلاء الرضع بين ذراعي أحس بالهدوء والسكينة وانا مفتتحة تماماً انهم ايضاً يحسّون بذلك. فضلاً عن ان ذلك يساعدني كثيراً على المستوى الشخصي.

- وقد تمنت فعل بمحاجتها.
- اسمع يا «بليبي» أظن انه... لا... لا شيء. إنك ستقول لي مرة ثانية إنني أزعاك رغبة امومة.
- سأناها في حدة
- ماذا هناك؟
- أنا هكذا طبيعي مع جميع الناس أقوم برعايتهم وكأنهم أبنائي خاصة من هم أقربائي وانت منهم ولكنني كنت أريد بالضبط أن القول لك إنك إذا تخلت الأمر بالنسبة لصديقك في يوجد خلف متزلي كوع بنغالي كانت تسكنه «هولي» قبل زواجهها.
- من هي «هولي»؟
- إنها مساعدتي في الخدمة.
- محلين
- سالته «بيلا» وهي تشعر بالضيق
- لماذا تكرر نفس كل ما قلته؟
- هل يمكن ان تكريزي علي ببساطة ما قلت؟ من فضلك؟
- ابقيت «بيلا» المحرك واستدارت نحو الشاب
- نحن نملأ أنا و«هولي» محل للهدايا وصالونا للتجهيز والعناية بالإنفاق في «برنتوود». إلى جانب المعرض الفسي الذي توفرت به ذلك.
- طبعاً
- يبدو أنك مندهش؟
- لا استطيع ان اتصورك خارج المطبخ.
- ابتسمت وهي تراه يهز راسه متأثراً جداً قائلة
- ارى انك مصاب بغرور الرجال.

- اسمعوني يا بيلـا أنا اعزـل والفضل الا اجد نفسي مع اشخاص
كثيـرـين في وقت واحد ولا احبـلـ المـعـقـبـاتـ.
ـ سـخـنـ بـطـرـقـةـ غـرـبـيـةـ شـبـهـ مـرـبـرـةـ لمـ اـسـطـرـهـ
ـ فـضـلـاـ عـنـ ذـكـرـكـ لـاـ تـعـرـفـيـنـيـ جـيـداـ وـلاـ تـحـبـبـنـيـ عـنـيـ
ـ اـكـثـرـ مـنـ الـازـمـ.

ـ بالـعـكـسـ هـذـاـ نـيـسـ صـحـيـحـاـ إـنـيـ أـرـغـبـ أـنـ اـعـرـفـ كـلـ شـيـءـ عـنـكـ.

صـاحـ
ـ غـلـوـاـ

ـ قـاتـلـ فـيـ نـفـسـهـ إـنـ عـلـيـهـ أـنـ تـنـتـهـيـ فـهـيـ شـبـيرـ فـيـ طـرـيقـ شـانـكـ.
ـ قـاتـلـ وـهـيـ تـشـيرـ إـلـىـ السـاعـةـ الـمـرـكـبـةـ فـيـ تـابـلـوـهـ السـيـارـةـ
ـ اـعـتـدـ أـنـ عـنـكـ موـعـدـاـ

ـ قـالـ فـيـ الـحـالـ وـهـوـ يـضـعـ حـلـبـيـتـهـ عـلـىـ الـقـعـدـ الـخـلـفـيـ
ـ عـلـيـهـ أـنـ يـنـتـلـفـونـيـ إـنـ سـعـيـدـ أـنـ أـصـبـحـ مـسـتـاجـرـاـ عـنـكـ وـلـاـ أـرـيدـ
ـ أـنـ أـقـدـ اـتـصـابـيـ بـكـ.

ـ فـلـتـ بـيـلـيـدـ بـابـ السـيـارـةـ بـعـدـ أـنـ أـخـذـ الـحـقـيـقـةـ ثـانـيـةـ وـتـلـاهـرـ بـاـنـهـ
ـ بـهـمـ بـالـخـرـقـ وـلـكـنـهـ تـرـاجـعـ

ـ لـفـاظـ قـعـتـ بـكـيـ كـلـ مـلـابـسـيـ
ـ لـقـدـ كـانـتـ ليـ رـفـقـةـ فـيـ اـنـ اـفـعـلـ ذـكـرـهـ.ـ ثـمـ اـنـكـ عـلـىـ اـيـهـ حـالـ كـنـتـ
ـ مـرـيـضاـ لـلـخـاـيـةـ وـلـاـ تـسـتـطـعـ اـنـ تـفـعـلـ ذـكـرـ بـيـنـفـسـكـ

ـ اـنـتـ لـطـيفـةـ وـرـقـيـةـ وـحـلـوةـ لـلـخـاـيـةـ
ـ إـنـتـيـ لـاـ أـفـعـلـ ذـكـرـ إـلـاـ لـلـنـاسـ الـذـيـنـ يـهـمـونـيـ
ـ قـالـ وـهـوـ يـبـتـسـمـ
ـ وـأـيـضاـ لـلـأـغـارـابـ.
ـ وـلـكـنـكـ...

ـ تـامـلـ بـيـلـيـدـ وـجـهـ بـيـلـاـ مـرـةـ ثـانـيـةـ وـهـوـ مـلـفـونـ مـنـ مـدـىـ عـقـوبـيـتـهـ
ـ وـنـقـاءـ شـخـصـيـتـهـ.

ـ إـنـهـ لـمـ يـقـابـلـ إـيـدـاـ فـيـ حـيـاتـهـ اـمـرـأـ مـثـلـهـ.ـ قـالـ

ـ اـسـعـيـ.ـ بـالـنـسـيـةـ لـلـكـوـخـ الـبـيـنـاـلـيـ فـيـ اـنـتـيـ الـقـبـلـ الـإـقـاـمـةـ فـيـ بـشـرـطـ

ـ وـاـحـدـ.ـ قـالـ

ـ مـاـ هوـ
ـ اـنـ اـنـفـعـ لـكـ الـإـيجـانـ.
ـ قـالـ بـفـضـيـبـ:

ـ هـذـاـ الـمـوـضـوعـ خـارـجـ الـمـنـاقـشـةـ.
ـ قـالـ لـهـاـ بـعـقـلـهـ التـحدـيدـ

ـ إـنـ قـارـيـ لـأـرـجـعـهـ فـيـهـ.
ـ بـدـاـ عـلـيـهـ الـضـيـقـ قـبـلـ اـنـ تـبـقـسـ

ـ حـسـنـاـ،ـ مـوـافـقـةـ وـلـكـنـهـ سـيـكـونـ إـيجـارـاـ خـاصـاـ بـاـحـدـ الـفـرـادـ الـأـسـرـةـ.
ـ قـالـ وـهـوـ يـلـوـيـ فـمـهـ

ـ لـاـ تـجـعـلـ مـسـائـةـ الـأـسـرـةـ هـذـهـ حـجـةـ تـسـتـخـدـمـهـاـ إـنـ اـمـسـتـ سـوـيـ

ـ اـبـنـ عـمـ بـعـيـدـ جـدـاـ لـزـوـجـ الـرـاحـلـ وـلـاـ اـعـتـدـ اـنـ هـذـهـ تـعـدـ تـرـواـةـ حـقاـ،ـ وـبـمـاـ
ـ اـعـتـرـتـيـ مـتـنـشـدـاـ فـيـ هـذـاـ الشـانـ.ـ وـلـكـنـ الـطـلـبـيـ مـتـيـ إـيجـارـاـ عـلـيـهـ
ـ هـذـاـ.

ـ تـجـهمـ وـجـهـ وـقـالـ
ـ لـفـلـقـ إـنـتـيـ مـصـابـ بـحـسـاسـيـةـ نـحـوـ اـعـتمـارـيـ عـلـىـ الـآخـرـينـ.ـ وـلـذـكـ

ـ لـأـرـيدـ اـنـ أـصـبـحـ مـفـرـوضـاـ عـلـيـكـ بـسـبـبـ قـرـابـتـيـ الـمـزـعـومـةـ.ـ وـاـحـسـنـ

ـ مـقـرـيـقـةـ لـعـلـاجـ ذـكـرـ يـكـلـ بـسـاـطـةـ اـنـ يـكـونـ بـيـنـاـ شـبـهـ عـقـدـ..ـ هـذـاـ كـلـ مـاـ

ـ هـذـاـ.
ـ اـنـاـ.

قال وضوئه يشوبه بعض الضيق

- اعرفه.. انتي من العائلة ما زلت تعقبريني بدون مأوى ولا التزام
فلا بأس.

- هذه ليست الحالة

- هذا الفضل

حاول الانصراف منها ولديه نية ان يزور على شعرها ولكنها ابتعدت
عنه بعنف.. ما الذي جرى له حتى يحاول ذلك امام الجمهور؟ قال:

- اوم اللعنة!

كان هو الآخر قد دهش من تصريحه الذي كان غلوباً وطالما، لا يجب
عليه ان يدع نفسه يتساقق وراء غرائزه، قال ببساطة:

- انا اسيط

هزت كتفيها بلا اكتراث ولكنها لم تنظر اليه قال بلوجه استطلاع

- هاى! ماذا جرى.. ايني لم اعمل شيئاً، إنها ليست نهاية العالم
لقد اردت ان اشكرك.

رفعت اليه عينيها وكلهما اضطراب، تسامحت فيما حرجته هزت
راسها في النهاية.

لم ابسمت في حزن وقالت:

- انا اسيط يا «بيقيدي»، انا التي كان رد فعل احمق، والامر لا يخرج
عن محاولة للمجاملة.

زفر في ارتياح وقال:

- هل سارك فيما بعد؟

- موافقه

فتح باب السيارة وخرج منها وهو متلهف على لفائفها مرة ثانية

الفصل الثالث

جلست بيلا في راحة واسترخاء في مقعدها الهزاز في المستشفى
الخاص بالأطفال والذي تطوعت للعمل فيه وقد حملت الرسغين
الصغيرين بين ذراعيهما، لم تكف عن تذكر وترييد ما قاله «بيقيدي» من ان
الامر لن يكون نهاية العالم وانها مجرد مجازفة.

إنها لا تستطيع ان تتخلص من ذلك الشعور بالضيق مما حدث
إن ما حدث اكثر من مجرد مجازفة بالنسبة لها.

لقد احسست بمعشار لم تحسها منذ موت «جاد» والأسوا من ذلك انها
كانت تعتقد انها لن تحس بها ابداً بعد رحيل زوجها.
ولكن الذي ازعجها حقيقة انها لا تستطيع ان تخذع نفسها، من
الواضح ان «بيقيدي» يشعر نحوها بانجداب شديد، ولكن بدلاً من ان
تحس بالغدر - لأن رجلاً مليحه منه مهمته بها - إلا أنها لا تستطيع

حقيقة ان تحس بما نوع من الرضا بل إنها شعرت بانها ضائعة

وشاردة.

زفرت طويلاً ورات ان الرضيع كان يتصرف وكأنه يحس باضطرابها. ضمته اكثر وهمس بضع كلمات رقيقة في اذنه. احست بـ «بيلا» بانها عمروز جداً امام هذا الجيل الذي يبدو انه يأخذ الاصور على علاتها ماذما لا تستطيع هي ان تقيم علاقة مع رجل - ببساطة - لانها معجبة به. وبعد هذه السنوات الثلاث من الوحدة الكاملة بدا وكأنها مصممة على ان يتنهى بها الامر لأن تعيش بقية حياتها المرأة عمروزاً وحيدة حتى يوافيها الاجل. ورغم لفحات الرغبة التي كانت تهب عليها احياناً كانت تتعين ان تقابل رجلاً يستطيع ان يخرجها من عزلتها. لقد هاشت مع «جاد» فترة ما قبل الحب الحر التي انتشرت في امريكا بعد السبعينيات وهي لا تستطيع ابداً ان تقبل هذه الموجة الجديدة التي لا تهتم بالفارق في السن بين الرجل والمرأة وهي لا تومن ابداً بعلاقات الحب السريع القائم على التزوات العابرة. بل هي من المدرسة الرومانسية التي تعتبر ان الحب لا بد ان يمر بمراحل طويلة.

اما هذا الرجل «بيفيد فرانكلين» فهو شاب حديث متظاهر، موورن.. ويدو انه يشعر بالراحة في مثل هذه المواقف. إنه سبب لها... ولا يزال - اضطراباً لا تستطيع التغلب عليه. إن الارتباط العاطفي السريع بالنسبة له ليس نهاية العالم كما هو الامر بالنسبة لها. إنها لا تقبل اسلوبه حتى وإن اعترفت بيدها وبين نفسها أنها تتحمّل لو تقبل هذا الاسلوب بعد كل هذه السنوات الجديدة من العواطف والمشاعر. نعم إنها لا تستطيع ان تمنع نفسها من الا تلق بيهذا السلوك. تم ان العقل يلزمها الا تتمادي أكثر من ذلك.

خاصة وانه قالها بصراحة: إنه وجيد ويجب الا يزعجه احد في

وحدته. اوشكت ان تندم على انها اقتربت عليه الانفاسة في الكوخ البنغالي واحست فجأة بالخطوف مما يمكن ان يختلف هذا الوضع من تشوش في العلاقة بيتهما. اجرت الشابة نفسها على ان تستعيد تفكيرها وسيطرتها على افكارها. قد يكون هو على ما هو عليه من سلوك وهي ايضاً على ما هي عليه من سلوك.

حتى ولو اضطررت للاعتراف انه كان من الواجب عليه ان يتصرف بطريقة مختلفة معها. ولكن بالنسبة ماذما:

طررت الفكرة الاخيرة من ذهنها وركبت على اللحظات الحاضرة من الحياة. ضمت الرضيع بقوه وبدأت تفني له اختي اطفال تركت الى افكارها العنان تذهب اينما تشاء. سترسل لـ «إليكسن» حاجاته التي تسبيها وتبحث عن عاملة عناية بالاقفال بدلاً عن كيـث. وترى لنفسها الملائكة النظيفة على سرير «بيفيد». لقد تركت له مفاتيح الكوخ البنغالي عند الباب وكذلك حلقيته الزجاجية قبل ان تذهب للنوم. انهمضت عينيها. «للمملئ شيء». إنها تحب ان تكون معه. وتحب بشكل خاص اللمعان الموجود في اعماق عينيه. قالت لنفسها في عنف: كفى.

وادت من ضمنها للرضيع واستمرت في الغناء والتارحح على المقعد الهزار.

كان «بيفيد» في هذا المساء ينتظر «بيلا» عندما دخلت بسيارتها في الممر المؤدي إلى بيتهما. حيالها بحركة من يده ولكلها كانت مشغولة جداً في مراقبة الجرار الفstem الاحمر الذي كان وقفها امام البيت. سالتها:

- هل هذا منك؟

- قائل ببساطة:

- لقد استأجرته.
- كنت أشك أنك تستخدم سيارة جيب. ولكن هذا الجرار يناسبك.
- إنه ليس جرارا.
- وما هو؟
- إنه سيارة تسمى في كل الطريق الوعرة.
- قال الرجل محمد بصوت يشوبه الضيق
- إنها واحدة من السيارات القلائل التي استطاع ان امدد فيها سائق على واحدتها!
- ساعدوها في محل اكياس المشتريات التي احضرتها من محل سوبر ماركت «ماجلوفو»، وكلك الملابس التي كانت في محفظة الحى الصينية. قال لها مقرضاً وهو يضع الاكياس فوق المائدة.
- اتحبب ان تتناولين طعام العشاء في مكان ما؟
- قالت ببلا:
- إنني لم افكر حلاً بعد في الطعام.
 - إنها تجاوزت السابعة وانا جائع جداً وقد اخترتني جيون انه يوجد مطعم ايطالي ممتاز على الناصيفية.
 - قالت ببلا بعد تفكير
 - إنه مطعم «الويجي».
 - بالضبط هل يمكن ان تسعديني ونذهب إلى هناك سوياً. موافقة؟
 - تساءلت ببلا إن كان من الأفضل ان تقتصر بالصداع للبيقي في البيت ولكنها رأت الا تفعل وقالت في نفسها: إنه يكتفيها ان تبقى على مسافة بينها وبين هذا الرجل وهو أمر قد يكون من الأصعب تحقيقه - خاصة - وهو مستأجر عندها.
 - إنها تعترف بالتأكيد جذاباً وساحراً واحسست أن قلبها بدا يدق

- بشردة عندما نرأت. وات انه يكفي ان تقيم معه صداقه طبعاً ولكن يجب ان تكون صداقه متباude.
- جلساً أمام مائدة مفخطة يمخرش مربيعات واحتسبوا كوبين من عصير العنب انتظاراً لحضور طلبيهما. كان المطعم صغيراً وكانت تتوح منه رائحة الاعشاب والتوابيل والتلوم المميزة للطعام في جنوب البحر الابيض المتوسط قال لها مشجعاً:
- ارجوك ان تشرفي بي بطلب شيء دسم اكثر من مجرد سلطة خضار بسيطة.
- لايد ان انتبه الى مقاسات ملابسي.. احياناً اضطر الى توسيعها.
- قال لها وهو يبتسم
- انا اجدك متناسقة الجسم تماماً.
- ها هو في عبارة واحدة يجعلها تفقد سلطتها على نفسها مرة ثانية همست وهي تأمل الا يحصر وجهها خجلاً
- شكرًا.
- لا.. اعتذر انك لا تفهميني. منذ طفولتي كنت مجنوناً بحب المثلثات الإيطاليات في الخمسينيات مثل «جيينا ولوويرجيدا» او «صوفيا لوورين» اللتين كانتا تشبهان النساء الحقيقيات وليسن الفتيات البالغات ذوات الاجسام التي تشتبه أجسام الأزواد. هذا كل ما اردت ان اقوله.
- ثارت غاضبة وهو ينثر إليها يامان
- ولكن هذا ليس صحيحاً. إنه يحسن وهو في حضورها بالرغبة في الضحك والكلام وان يجعلها تخرج من قواعتها. إنها تشعره بالتحسن.
- التقت عيونهما لحظات طويلة تولقاً فيها عن الانبساط. كانوا عاجزين

ديломات عليا في الجيولوجيا التطبيقية من جامعة نيومكسيكو..
هكذا.. وانوي الحصول على الدكتوراه ولكن قبلاً بعد. على اية حال
كل تلك العلوم مرتبطة ببعضها البعض كما تعرفين الأرض والنجوم
وخلق الكون. كل شيء ساحر وجذاب في هذا المجال..

- هذا واضح.

بما يقيمه يشرح لها عملية التشكيل في الكون والعلاقة بين الأرض
وبقية المجرة والحركة غير المعقولة للبنية القشرية للأرض وتأثيرها
بالتغيرات الجوية والأرضية والتي لها علاقة بالهزات الأرضية
والزلزال الالهائية الصغيرة والالهائية الكبيرة السريعة والالهائية
البعيدة.

كانت بيلاً تلتهم كلامه بسراويله وتتنفس إلى بيته وعما تتحرکان
تشرح هذه وولك من الاحداث الأرضية وتقتربه على الاستمرار عندها
يبعد عليه انه يخشى ان تشعر بالملل بما يقوله. شرح لها ايضاً كيف
اصبح مهتماً بأحداث الزلزال وكيف أنها اتاحت له فرصة إضافية
لتعرف ماضي كوكب الأرض. قالت له في النهاية وهي مبهورة:

- إن هذا كله مذهل حقاً وبيهو عليك انك تعشق مهنتك.
- إنني تكون لعملي باكثير مشاهيري واهتمامي منذ الصغر.
- ولكن يا ديفيد ماذا عن..؟

دخل زوجان في تلك اللحظة إلى المطعم بالضبط كانت المرأة تحمل
طفلاً ساحراً ولم تستطع بيلاً ان تخعن نفسها من ان تعترض
طريقها:

- ارجو المغفرة ولكن هل يمكنني ان اشاهده؟ إنه يبدو جميلاً جداً.
- قالت المرأة
- بالتأكيد.

- ٤٥ -

عن وصف ما يدور بيتهما في تلك اللحظة بالذات ولكنهما شعرا
بأنهما يقطنان لحقائق مميزة وفريدة. كانت بيلاً هي أول من قطعت
سحر اللحظة عندما رفعت كوب العصير إلى شفتيها.

كان ديفيد متدهشاً من مقابلته لأمراة خجولة إلى هذه الدرجة ومع
ذلك قادرة على ان تضطرب بدرجة رهيبة من مجرد لمسة منه لشعرها.
وفي زمن الحرية العاطفية والذي فيه تفرض النساء على الرجال
انفسهن بلا ادنى خجل. وعد نفسه الا يستعمل حظه معها وان يصبر
إلى الفصل درجة ممكناً.

احضرت اطباهم ولكن كانت بيلاً في مكان بعيد قال لها ديفيد:

- يبدو ان السلطة سحراً

هزت بيلاً رأسها ورفعت إليه عينيها الدشتين وقالت:

- علو!

- هل هناك مشكلة يا بيلاً هل هناك شيء من الواجد ان تخربني

١٤

اجابت الشابة وهي تهز رأسها:

- لا، إن هذا لا يدخل له بك، أنا التي أبدو غريبة التصرفات، لم يجربي
إنني أريد ان اعرف لماذا تهتم بدراسة الهزات الأرضية؟

قال وهو متدهش:

- ماذا! إن مقدرتكم على الانتقال من موضوع لأخر متدهلة حقاً.
تمالكت نفسها وإن شعرت ببعض الضيق لم تهتم ببعضها من
السلطة واستطرد هو قائلاً:

- في المبداية أردت أن أكون خبيراً في الفلك وعندما أنهيت دراستي
في هذا التخصص وجدت عدد طلاقى الولنائف في هذا الفرع كثيراً
 جداً ولما كنت اهتم ايضاً بالقشرة الأرضية وتطورها فقد حصلت على

- ٤٤ -

- انت اصغر من ان تصبحي جدة.
عارضته ببلا في مرح
ليس لهذه التردد هذه بالفعل حالي
ولانا لم تزقني بالززيد من الأطفال.
نورت اعصاب ببلا وعرف بيفيد في الحال انه لم يطرح السؤال
المناسب. ثم رد:
- في الحقيقة كان "بلا" اكبر مني في السن عندما سقط مريضاً
وأصبح من الصعب.. إنجاب طفل. ثم إن الوالدين التوأم يسببان لي
من القلق والمشاكل ما يكفيني الا انظر في المزيد من الأطفال. وانت
- ماذما انا؟
ارجو المغفرة ولكنني فضولية واعرف انه ليس من المفروض ان اكون
ذلك. ولكن مع الحياة المضطربة وغير المستقرة التي تعيشها لا بد انك
تعيش وحيداً. الم تشعر ابدا بالرغبة في ان تكون لك اسرة واطفالاً.
يدا متربدا يغضن الوقت قبل ان يجبر بالهجة خالية من اي تعبر
لقد كنت متزوجاً من قبل.
- حقاً
- في الحقيقة لم يتم الزواج طويلاً. قصة حب الصيرفة في الكتبية لم
تنجح وقد حملت قبل الزواج ولذلك تزوجنا. ثم تعرضت للإجهاض
وأنفصلي. إنها قصة حمقاء تماماً عندما أعيد التفكير فيها.
- لا بد انها لم تكون امراة صالحة.
- اووه.. لقد سمعت ذلك من قبل ولكن لي نظرية مختلفة تبدو لي اكثر
منطقية وهي انتي انا الذي كنت سبباً. لقد شاهدت العديد من الناس
حولي يبقو الحب عندهم وكأنه هبة من السماء. وانا لا اعتقد انه
ليس لدى هذه الموهبة، هذا كل ما في الامر.

قالت "بلا" في حمام واعجب
- ما اسمه؟
- كيفين.
قالت "بلا".
- مرحبا يا كيفين.
واجابها الطفل المسعيد بتغريد الأطفال وهو بيتنسم فقالت "بلا"
للسبيدة:
- إنك مخلوقلة جداً يا سبيدي.
قالت المرأة وهي تبتعد:
- شكراً.
استدارت "بلا" نحو تدليلي وقالت:
- يا له من طفل رائع، ليس كذلك إن ابني لا يحبسان ان الفعل ذلك
 علينا ويقولون، إنني اسبب لها العار، أنت رهيبة.
أخذ الشاب يلخصها قترة طويلة وله صور تمامًا بسلوكياتها غير
المتوقعه وعلويتها. قال:
- المفترض ان اما لها طباعك الخبرة هذه يمكن ان تغير انفعالات
متضاربة عند اطفالها خاصة إذا كانت في سن المراهقة. ولكن لا ارى
 شيئاً رهيباً في ذلك.. بل إنه سلوك غريب نعم انه الاصطلاح الذي
يصطك. انت فريدة.
- هل بالمعنى النظيف أو الشرير؟
- بالفضل المعاني المكثفة.
زفرت في ارتياح مبالغ فيه:
- حمد لله إنني احب الأطفال بدرجة رهيبة في الحقيقة إنني لا
انتقلت شيئاً في العالم اكثر من ان اصبح جدة.

- **ديفيد** ..
 - مجرم قاتلا
 - على أيام حال فإن ذلك لم يكن له أي أهمية إلا في حياتي.
 - قد أكون رومانسية ولكنني أتفق أن كل العالم لا بد أن تكون لهم فرصة أن يكونوا سعداء وإن مثاج لهم فرصة إنشاء أسرة.
 - لأنك تنتهي بالوهبة التي منحها لك الله والتي أشرت إليها لقد كنت تحبين زوجك بدرجة كبيرة جدا حسب ما ذهبت.
 - إنه وسط ولدي كانوا محور حياتي.
 - وأنا أرجو علم آنا أدرس الكون من الخارج وأنا سعيد بذلك.
 سال **ديفيد** المرأة الشابة وهما يعودان إلى السيارة الجيب.
 - حديثي عن تلك الأعمال التجارية التي أقمتها.
 لم تكن لدى **بيلا** رغبة شديدة في الحديث كانت حائرة ومشوشة للغاية لهذا النوع من الابتعاد بمسافة والذي يجب أن يكون بينهما من الناحية العاطفية، وهذا الشرود كان سببه رغبتها في أن تخفي ما يتعلّم في داخلها حقا وهي متذكرة..
 - لقد بدا كل ذلك بطريقة شبه غير متوقعة.
 كانت آنا والدة **هوليس** وأنا نعمل معا في صالون تجميل ولم تكن في الحقيقة راضيتين عن ظروف العمل فقررتنا أن نشتري عملنا الخاصين وقد ضممنا اسمينا معا وولد صالون **أتابيلا**. إنه حمق.. ليس كذلك؟

- ولكنني أحب هذا الاسم جدا إنه نوع من التجديد.
 - هذه بالضبط العبارة التي نصّلها تماماً بها، لقد أردت آنا وأنا أن نطلق نوعاً من الجو الذي يجعل الزيونة تنسى كل همومها هذه اللحظة التي تدخل فيها الصالون، لم يكن يهمنا إن كنا نسير مع

الموضة لم لا .. والمكان الذي عثرنا عليه لم يكن في موقع معيّن إلى حد ما، وبعدها من العمال بـ **كيبث** التي لم تكون تجد عملاً، ورغم كل شيء هنا نحن وصلنا أخيراً ولدينا ثمانى عاملات مانيكير يعملن كل الوقت.. لقد نجحنا.

- في الحقيقة لم أذهب لهذا الفجاج.
 - لا بد أننا وصلنا إلى نقطة ممتازة كما أنتا عاملتان مجنستان.. وقد افتتحنا محلنا ثانية سعيّد **أتابيلا** بالضبط في مواجهة المكان الذي تناولنا فيه العشاء في التو، إنه عبارة عن عمارة صنفية من طابقين وقد توسعنا في انتشلتنا ونحن نبيع أيضًا العاديّات والهدايا الآن.

- وماذا حدث لـ آنا والدة **هوليس**؟
 قالت **بيلا** في حزن

- لقد توفيت في العام الماضي، لقد كانت أعز صديقاتي، سالها **ديفيد** عند توقفها عند الإشارة **الخبراء**
 - لقد فقدت الكثيرين من الأشخاص الأعزاء علىك.. ليس كذلك والديك وزوجك وشريكك.

- هذا صحيح.
 - ورغم ذلك أخذت تهتمين بكل الناس من ولتها.. خبروني يا **بيلا** من يفهمك
 - لست في حاجة أن يتكلّل أحد برماعيتي.

- أنا أفهم ذلك تماماً لأنني مثلك، اعتذر أنا لا نعتمد إلا على نفسينا.

لم يقول شيئاً آخر طوال بقية الرحلة، وعند الوصول إلى أمام البيت اوقف **ديفيد** المركب، كان يبدو أنه يتأمل الدليل باهتمام، لم تدع تعرف ماذا تفعل فاكتفت بإنأخذت تناوله.

ولكنها لم تفعل، وفي كل أحيانه عند عودته إلى الكوخ البينيالي كان يقف أمام بابها ولكن كان يحسن أن «بيلا» ليست موجودة، وقد التقىها مرة فقط ونذررت الشابة بتاخرها على موعد وعملت كل ما في وسعها على أن يصبح هذا اللقاء مقتضباً ورسمياً.

وفي صباح اليوم التالي لهذا اللقاء عندما خرج من البنجاو (الكوخ البينيالي) متذكرة كانت «بيلا» مشغولة من راسها لتميمها في الاعمال المستأنفة في حديقتها وقد احتجت فوق حوض ورد كليف. ولكن شيئاً ما لا يتناسب مع هذا المفترق الريفي.. بيد أنها تحاول أن تخرج غصبيها في نزع الأعشاب الضارة التي كانت تحيط بالحواشن الهامة برعايتها.

نظر «بيليد» في ساعتها التي كانت تشير إلى السادسة والنصف صباحاً، لقد كان متذمراً بالفعل في الذهاب إلى المكان المفروض أنه سيكون موقع مراقبته الجديد ولكنها كان يعرف أيضاً أن زملاء قد تعويوا على تأخيره في مواعيده.

قال إنها اللحظة المناسبة للحدث مع «بيلا» قال وهو والفت خلف المراق:

- استطيع أن أعطيك مزيلاً طبيعياً للأعشاب الضارة إذا أحببت.

لفرز فرزة وقالت وقد بدا عليها الهم

«بيليد» لقد أربعتي.

قال منهاهما:

- لو رأيت نفسك وانت تصطادين الأعشاب الضارة لقلت إنك كنت تهمنين بغير جلة باردة.

- هل هذا صحيح؟ لأبد انني اغير عن بعض الضيق.

- هذا هو شعوري. الا نفلسطين ان تحدثيني عنه؟

قالت بخفاء:

ـ ٥١ ـ

فهم من قائلنا:

- إن لك تأثيراً غريباً علي، وادرك انني التحدث معك في عوامل لم يسبق لي ان تحدثت عنها مع اي شخص آخر، بل إنني لم اكن اعرف بوجودها داخل نفسي.

قالت معتبرة بدورها

- أنا ايضاً كذلك، اعتدلت انتا على وشك ان تصبح صديقي، صاح في رقة

- او، كنت قبلًا من العائلة والآن أصبحت صديقاً، لست ابرى ما الذي سيسجّري لي؟

همست بصوت جعلها تتشكل في نفسها:

- اعتدلت انه يجب ان تبقى عند هذا الحد.

- حقاً.

- نعم.

- فهمت.

- اريد ان اعود للفراش يا «بيليد» فانا احسن بالاعباء.

أخذ ينظر بعمق في عينيها وكانت يبحث عن شيء ثم قال

- أنا ايضاً احسن بالتعجب.

خرجت «بيلا» من السيارة واحتضنت شباب تلاحقها وهي تبتعد، كانت الدماء في عروقها تغلي، كانت تعلم انها ستتحمل هذه الليلة.. من نوع الاحلام التي تزحف نومها.

لم تكتف «بيلا» عن تحبيبها منذ تلك الاوصيية في المطعم الإيطالي الموجود على ناصية الشارع.

لقد مضى حتى الان ثلاثة أيام وقد بدا شعورها بالضيق يزداد وينضاعف، كانت تعرف ان «بيليد» كان يأمل ان يتلقى منها دعوة

- ٥٠ -

- هذا ما تلقته انت والدليل على ذلك انك تحاول ان تعتقد انه لا يمكن خداعك.
 احسن تقبيله ياده غير قادر على السبيطة على نفسه امام هذا التغير المفاجئ تجهزه اساريده وقال في حزن:-
 - ربما كان الحق معك ولكننا نتحدث عنك انت وليس عني يا بيبلا:-
 إذن قولي لي الحقيقة، لماذا تتجهيني؟ لقد اعتقدت انت متفاهمنا تماماً..
 - ولكن هذه هي الحقيقة، وهي دائماً هكذا وانا ادرك كثيراً.
 - وانا كذلك واعرف انك ايضاً تعرفين انني ادرك.
 - نعم.
 - إذن الامر يستحق ان..
 فكر في نفسك بصوت غير مسموع انه يريد ان يكون معها ويعلم انها هي ايضاً تريده ذلك، ولكنه افتぬن عن التعبير عن تلك الاكلار، كم يود لو يخرج كل ما في قلبه وان يعبر عن رغبته العارمة باعلى صوته وعلى الملا.. ولكنه كان يعلم ايضاً ان بيبلا تحاول ان تبعد عنه، انه لا يريد ان يسبب لها حرجاً، ولكنه ايضاً يشعر بالخوف منها.
 يا ايهي يا كل شيء على وشك ان يختطفنا
 يختطفنا إلى ساعتها وقال وهو يبتسم لها:-
 - لا بد ان ارحل لأنني تأخرت بالفعل، على اية حال يا بيبلا اعتقد تماماً انك لست في حالة من ايجابية تسمح لك بالترد معنـى
 - لا.. حقاً.. ولكن الامر ليس شخصياً.
 - حسناً جداً.. إلى اللقاء فربما..
 راقبته بيبلا وهو يسير نحو السيارة الجيب.
 لم يكن قد حلق لحيته ولم يقص شعره وبدا انه ارتدى ملابسه

- لا، شكراً، لدي اشياء كثيرة لا بد ان انجهزها اليوم وليس عندي وقت للذرارة.
 قال:-
 - فهمت..
 ولكنه لم يهد عليه ثبة الرجل بل بالعكس جلس على الارض ونظر إليها قبيل ان يستطرد في الحديث:-
 - هل لديك دقيقة واحدة تكرسيها لي رغم انشغالك؟
 رفعت اليه عينيها وكلاهما ريبة، قالت ببساطة:-
 - ليس اكلار من دقيقة..
 - لا بد، اذنی كنت قبل الاب واحترام عندما احرجتك في تلك اليوم ما لم يكن الامر يتعلق بأ迦و اخر.
 إن ذلك يحدث لي احياناً ان اصطدم بالناس دون ان يكون لدي اذني ثانية في ذلك وإذا كانت هذه هي الحالة ارجوك ان تلوبي لي ذلك وان تسامحيني.
 ولكن الامر لا يتعلق بذلك، فاذن تلقن شيئاً هكذا:-
 - لأن سلوك نحو تغيير بدرجة أساسية واضحة وهذا هو السبب الوحيد الذي وجده.
 قالت وهي تحاول النظاهر بالشروع:-
 - او.. فهمت او.. لا.. إنه المجل، إنها مضايقات مهنية كما ذرـى..
 قال لها مبتسمـاً:-
 - انت لا تعرفين حقاً كيف تفكرين..
 وجد تقبيله ان ضيقها اشتد ولكن الامر كان يستحق ان يصرح بها بالحقيقة فاستطرد:-
 - يمكنك ان تبوحـي بالحقيقة.. من الصعب خداعـي اجابـته بشدة

الجيب الخاصة بالموقع

- ساعود خلال ساعة.
- اخذ طريقه إلى برينتوود وذكر أن "بيلا" قالت له إنها تعدل في العمل يوم الجمعة وهو تزكيها في هذا الموعد سيدتها هناك.
- إن كونه يجد نفسه غير قادر على العمل في الموقع الذي كان يعتبره دائماً أهم موقع في حياته جعل "بيلا" يشعر بتوتر شديد في أقصاهـة إنه يجب عمله بل إنه يعيشـه، تم الأكـثر من ذلك أن لديه إدراكاً كاملاً أن عملـه سيسـمح له باكتـشاف هـزات ارضـية في المستقبل في المنطقة.
- ولكن حتى يتحقق له ذلك لا بد أن يركـز على عملـه كلـيـة وهو ما ليس عليه حالـه إلاـن تماماً إن انجـذابـه لهذه المرأة السـاحرـة الصـائـنة لا يـكـفـ عن إزعـاجـه في حـياتـه الـهـنـديـة وهو لا يـسـطـعـ أن يـسـمـعـ بذلكـ.
- اللـعـنةـ إذاـ كانتـ سـطـرـدنـيـ.. علىـ الأـلـلـ اـكـونـ قدـ اـسـتـقـرـتـ علىـ رـأـيـ
- حالـهـ هذاـ هوـ قـارـاريـ النـهـاـيـيـ
- كانـ مـقـتـنـعاـ أنهـ رـأـيـ عـنـ تلكـ المـرـأـةـ بـعـضـ اـعـرـاضـ اـنـجـذـابـهـ إـلـيـهـ.
- وـعـلـىـ آـيـةـ حـالـ لوـ كـانـ عـلـىـ خـطاـهـ إـلـيـهـ سـيـشـفـ مـاـ يـهـ.
- لـكـ تـعـودـ دـالـماـ أـنـ يـشـفـ مـاـ يـصـبـهـ

كـيـلـماـ اـنـلـقـ وـدـونـ عـنـيـةـ.

ارـجـفـتـ المـرـأـةـ وـهـيـ تـنـذـرـ أـوـلـ لـمـاءـ لـهـماـ وـهـيـ مـسـطـرـةـ لـوـجـوـدـ فـيـ بـيـتـهـ ثـمـ اـخـذـ اـحـلـامـهـ الـمـزـجـيـةـ الـلـغـيـةـ تـطـارـيـدـهـ مـنـ وـقـتـهـ يـوـجـدـ شـيـءـ مـاـ يـؤـثـرـ فـيـهـ جـلـقاـ فيـ "بيـلـيـدـ فـرـانـكـلـينـ" إـنـ شـيـءـ هـيـ تـعـرـفـ اـيـضاـ أـنـ يـكـنـ أـنـ يـلـقـهـ إـلـىـ مـواجهـةـ مـقـاـمـةـ عـاطـلـيـةـ فـاشـلـةـ.

صـاحـ "جـونـ" فـيـ مـزـيـجـ مـنـ الـمـرـجـ وـالـضـيـقـ

- هـاـيـ "فـرـانـكـلـينـ" مـاـ الـذـيـ حدـثـ لـكـ الـبـيـوـمـ؟
- هلـ قـدـتـ أـمـ مـاـذاـ؟
- لـمـ يـسـتـطـعـ "بيـلـيـدـ" أـنـ يـرـكـزـ فـيـ أـيـ شـيـءـ كـانـ وـهـيـ يـعـرـفـ لـكـ تمامـاـ
- يـعـلـمـ كـلـ شـيـءـ بـالـعـكـسـ مـنـذـ أـنـ وـصـلـ إـلـىـ الـمـوـقـعـ.
- كـانـ الـمـوـقـعـ يـطـلـعـ عـلـىـ خـلـقـ تـسـانـتـاـ مـونـكـاـ وـكـانـ زـرـقةـ الـمـحـيـطـ عـبـيـةـ
- وـمـنـ الصـعـبـ دـمـرـ الـفـنـقـ إـلـيـهـ، قـالـ
- أـنـاـ أـسـفـ. لـقـدـ نـمـتـ نـوـمـاـ سـيـطـاـ لـلـغاـيـةـ
- هـكـذاـ وـاضـحـ.
- إـنـيـ اـرـجـعـ مـعـارـلـةـ صـعـبـةـ.
- قالـ "جـونـ" بـنـفـارـ صـيرـ
- فـهـمـتـ. وـلـكـتـ باـعـتـارـ الـوـحـيدـ الـذـيـ لـدـيـهـ الـخـيـرـةـ فـيـ الـظـلـيـبـ
- وـالـخـفـرـيـاتـ يـجـبـ أـنـ تـقـعـ مـعـادـلـاتـ جـانـبـاـ لـتـجـهـتـهـ فـيـمـاـ يـعـدـ. وـانـ
- تـرـفـيـنـاـ كـيـفـ تـعـلـمـ فـيـ هـذـاـ الـمـوـقـعـ.
- حـسـنـاـ. سـاـصلـ
- فـيـ نـهـاـيـةـ مـوـقـعـ الـخـفـرـيـاتـ وـالـظـلـيـبـ كـانـ هـنـاكـ مـجـمـوعـةـ مـنـ بـيـانـاتـ الـوـرـدـ الـبـرـيـ بـالـلـوـنـيـنـ الـذـهـبـيـ وـالـأـيـضـ.
- فـكـرـ فـيـ الـحـالـ فـيـ "بـيـلـاـ" "بـيـلـاـ"
- برـائـحةـ الـوـرـدـ.
- اسـتـدـارـ نـاحـيـةـ "جـونـ" وـقـالـ بـيـسـاطـةـ قـيلـ أـنـ يـتـجـهـ نـحـوـ السـيـارـةـ

- إن بيللا تكره هذا النوع من قلة الذوق والاستخفاف.
- لا، أنا لا أواعد أحداً هذه الأيام.
 - وإنما أنت لازلت شابة.
 - لست أثري.
- ثم قالت لتغير الموضوع
- أتمنى أن تتناولني الفهوة؟
 - نعم وشكراً، أريدها بالسكر.
- اتجهت بيللا نحو ماكينة إعداد الفهوة وهي غارقة في افكارها، قال لها كيو وهو رجل متوسط العمر ومن زبائن المحل الداعمين وكان ينتظر دوره للعناية بالفهارة:
- إن هذا اللوب جميل جداً يا بيللا.
 - أجابته دون أن تهتم بالجمالية.
 - إنه عندي من زعن طوبل.
 - هو لا لا هناك عمل أحمق عطلاق وراء قلبهك يا بيللا؟
- احترارت فيما قاله كيو فاستدارت وارتجفت في داخلها وهي تحاول السيطرة على نفسها كان بيلليد واقفاً في مدخل الصالون وقد أحمر وجهه من التميس وينظلوه الجيبز والذئب شيررت ملوثاً بالطين.
- انسمم عندما رأى المرأة الشابة التي كان قلبها يوشك ان يتوقف عن النبض وقال
- لقد سعدت لأنني وجدتك يا عصافوراً
 - استطاعت بصعوبة ان ترد قائلة:
 - صباح الخير.. هل كل شيء على ما يرام؟
 - لاختلفت بيللا ان الصمت النام حيم على الصالون.
 - كان الجميع ينظر - إلى هذا الظهور العاخص والملوث بالطين

الفصل الرابع

اجابت بيللا وهي شاردة على السيدة «هوستون» وهي واحدة من عميلاتها التي كانت سيدة ساحرة في السينما من عفرها والتي لم تكتف عن طرح الاسئلة عليها حول الزواج القائم لـكبيت. ولكن بيللا لم تستطع التركيز على المحادثة رغم محاولاتها البائسة ان تبعو كذلك للذى كانت مستغرقة في افكارها بعد ذلك تحول الحديث نحو سام وإلىسون تؤمى بيللا فانتعلشت بيللا بعض الشيء وتحدلت عن دراستهما وقالت كم اشتاقت لهما. ثم امعنت المرأة العجوز نظرها عليهما وفاقت تسالها:

- هل تخرجين وتواجهين أحداً يا بيللا؟
- هذا واحد من الاسباب التي تكره بيللا من اجله ان تقوم بالعناية بالفهارة عميلاتها. وتحت دعوى انهن يبحن باسرارهن لمعاملات المانيكير يتصورون ان من حقهن طرح اسئلة خاصة وغير لائقة عليهم.

لم يستطع أن يكتم ابتسامته: ها هي مرة ثانية تعرض عليه أن يأكل
 بينما عليهم أن يتجددوا في موضوع حساس، ومع ذلك أخذ كعكة
 وأخذ يلخصها.
 ثم أهمل وفمه ليزيّل معلوّعاً بالكعك
 - إنه لذيداً
 قالت في مطر
 - شكراً، لقد صنعته بالأمس في المساء.
 - حقاً، ومع ذلك عندما عدت حوالي العاشرة مساء لم يكن هناك أي
 نور مضاء في المنزل.
 - لقد صنعته حوالي الثانية صباحاً.
 سالها في حيرة
 - ولماذا في هذا الوقت المتأخر؟
 - يحدث لي في بعض الليالي أن أصاب بالارق.
 - لقد فهمت ما تعنيه.
 ابتلع بعده كعكته ثم أخذ ثانية وقال في سرور: إنه لذيد فعلاً.
 قالت ببراءة
 - ما عليك إلا أن تأخذته كلها.
 لا، شكراً، ولكنني لم أتناول غذائي بعد.
 قالت بصوت رقيق
 - لم أتناول غذائي بعد.
 قال «ليزيد» في براءة
 - لا.. لماذا؟ هل تزددين أن تتقدي معي؟
 لاحظ الشاب أنها تصليبت عندما ورد عليه
 لا، شكراً، إنني لا استطيع: فلدي زوجة أخرى بعد هذه الزبونة

والتراب - بنوع من الاشمئزان، قال
 - هل يمكنني أن أحذنك.. بمفردي؟
 - إنني في وسط عملية عناية بالثأر عمليّة، قال في حرج
 - أنا أسف.. إنني لم أدرك..
 قالت وقد رأت الطبيبة على وجه الشاب
 - ولكنني استطع ان أحصل على عشر دقائق
 صبيت قدح التهوة للعميلنة وقدمته لها قبل ان تشير له «ليزيد» ان
 يبعها،
 لم يستطع ان يرفع عينيه عن المرأة التي تسير أمامه وهو يتبعها
 وكانت متوفّة مفخاخيسبياً: كان الثوب الذي ترتديه ييرّ جمال جسدها
 الفاضح الذي يبلغ حد الكمال، كما ان القرط النهيي الضخم الذي
 يختلط بشعرها جعلها قتيبة العجورية.
 فجأتم بعد يعرف ماذا كان يريد ان يقوله لها إن عشر دقائق التي
 ستعذّبها له كانت طويلة جداً وقصيرة جداً في آن واحد، قال في
 نفسه:
 إنه سيقول لها: إنني أحبك بقاوة، فما رايكم؟
 ولكن تراجع لأنّه وجدها عبارة مبخلة، إنه لا يستطيع أن يفعل
 شيئاً مع هذه المرأة، إن ما يجري بينهما لا يمكن أن يقال في عشر
 دقائق ووسط صالون تجميل.
 إن ما يحدث له إنما يخضع للقوانين الكيمياء.. نوع من الانجداب
 غير مفهوم وغير قابل للتفسيّر بين رجل وامرأة لا يمكن ان يعرّف إلا
 بأنه تفاعل كيميائي، دخلاً مطبياً صغيراً وأشارت الشابة إلى بعض
 الكعك الموجود فوق المائدة وقالت له بطريقه الباية
 - تفضل

التي قاطعتني أثناء خدمتي لها، ثم إذا كنت تزيد أن تحدثني عن شيء

فقل حان أن تقوله: لأنك لا بد أن أعود لعملني، لكنك لا تفهمين شيئاً

مصحح تقييد لحديثك بمفهومه ورات بيلـ وجهه يتخذ مظهراً

بدأت تتزوج عليه، من الواضح أن هناك أمراً ما في رأسه.. هناك شيء

من الواقع أيضاً أنه يخشى الحديث فيه.. قال أخيراً

- لقد رفخت من نفسك هذا الصباح عندما فكرت فيه.. وقد أنت

لأخذك عن شيءٍ من وحي المخاوف أو ما يمكن أن تسميه "إلهاماً".

- يا لها من فكرة شجاعـة! وأين كنت عندما هبط عليك الوحي؟

- في سانتا مونيكاـ حيث سنبـدا عملية حفر في موقع جديد.

قالت وهي تبتسم وتمنع نفسها من أن تنديـها إلى شعوره لترتبـه

بعض الشـيء..

- يجب أن تنظرـه إلى صـورـاتـ الشـمسـ إنـ شـعـسـ كالـيفـورـنـياـ يمكنـ

أن تكونـ خطـرةـ.

- اعتـدـ أـنـ لـيـسـ عـنـديـ عـقـلـ مـذـ الصـبـاحـ ولـهـاـ أـرـيدـ أـنـ أـخـذـ

أـرـكـتـ أـنـيـ لـمـ اـتـوـلـفـ أـبـداـ عـنـ تـذـكـرـ أـمـورـ مـعـيـنـةـ فـيـ الـأـوـقـاتـ الـأـخـيـرـةـ

وـهـذـاـ لـيـسـ طـبـعـيـ عـلـىـ الإـطـلـاقـ.. اـعـتـدـ أـنـيـ

قطعـ كـلـامـهـ وـنـظـرـ إـلـىـ الـرـأـةـ الـوـاقـفـةـ إـمـامـهـ ثـمـ أـرـكـتـ أـنـهـ لـيـسـ اللـحـظـةـ

الـمـاسـيـةـ حقـاـ.

ثم هـمـسـ قـائـلاـ.

- لاـ.. إـنـيـ لـاـ أـسـتـطـعـ أـنـ أـقـولـ أـلـآنـ فـيـ هـذـاـ المـكـانـ هـلـ يـمـكـنـيـ أـنـ أـهـرـ

عـلـيـكـ فـيـ الـبـيـتـ هـذـاـ الـمـسـاءـ حـتـىـ سـتـطـعـ النـقـاشـ بـطـرـيـقـةـ هـائـلـةـ أـكـثـرـ

أـعـنـيـ هـلـ سـتـكـونـ فـيـ الـبـيـتـ؟

قررتـ فـجـاءـهـ أـنـ تـنـفـثـ عـنـ تـجـبـهـ فـقـاتـ هـامـسـ

- نـعـمـ

كانت المرأة منهكة في إعداد شيء مما تصنعه. كانت مرتدية تي شيرتًا بسيطاً وحيثنا قديماً، كان شعرها الأسود الناعم معلوباً على شكل ذيل حصان هائل.

وجدت بيقيد في وجه هذه المرأة شبيهاً خالداً مثل لوحات عصر النهضة وقد استرعى انتباه الشاب تناسق جسدها البارز من ملابسها الضيقية. كيف يمكن مقارنة امرأة مثلها بفنين جيله؟ لا توجد واحدة منها غيرها عشر ما لدى بيلا من سحر يأخذ بالإلهاب. طرق مربع الزجاج أخيراً وراها ترفع عينيها نحوه وهي مضطربة القوى من الصاب وفتحته له وهي شفتيها ابتسامة مرحبة قبل أن تبدى حركة تدل على الدهشة وصاحت:

- لقد قصصت شعرك وحفلتك ذلك.. أرجو المغفرة.. إنك فردي ملابس مدنية.. إنني مختارة لدرجة إنني أوجه لك كل هذه الملحقات..

قال وقد بدا عليه بعض الضيق
- إنك بالطبعي قلت لي إنني مختلف.
قالت تحاول إصلاح ما الفسدة:
- نعم مختلف للبيلا جداً.

- لقد ذهبت لقص شعرى وحلقة ذقنى قور خروجى من صالونك للتجمیل، إن ذلك يشعرنى بالتحسن الشديد.
قالت بيلا وهي تضع يدها على خط بيقيد الذي لم يستطع أن يمنع نفسه من الرحلة:

- دعنى أرى.. الحق معك فذلتكم ناعم جداً.
سحبت يدها وود الشاب لو تركتها مزيداً من الوقت، سالها
- هل أعجبك هذا؟

- أنت.. مختلف جداً.
- قال وقد بدا عليه الضيق
- اعتقادك إننا هنا نعرف ذلك من قبل.. ولكن هل كان الاختلاف للأحسن أم للأسوأ؟
- زفرت
- أه.. حسناً.. أحسن جداً.
- قال
- أه.. حسناً.. هذا الفضل.
- أخيراً على أية حال أنت تعرف جيداً وجهك، وتعرف أيضاً إنك الفضل...
- تردبت ثانية مما جعل بيقيد يضحك قائلاً
- الفضل من ماذَا؟
- قللت متربدة وأخيراً قالت
- أفضل ميلاً لأن تكون صبياً ملبيها، إنني لم أكن أدرك إلى أي حد مدى ملاحظتك.
- رد عليها الشاب وهو سعيد من مجاملتها له
- حظاً لكروا.
- رفعت بيلا رغماً عنها خصلة من شعره سقطت على جيبه وقالت
- يجب إلا تخطب من صراحتي.
- على أي شيء؟
- لأنني أساءت معاملتك للبيلا.
- انتبهت أخيراً إنهم قللاً والقرين على عتبة باب المطبخ قالوا له وهي تتنفس جانبها لتدعه يدخل
- أدخل.. إنني في سبيلي لإعداد طعام العشاء تعرف على رائحة لم غريب على شرفة بيتي

- يا إلهي! ولكنها مظلماً ليس كذلك.
 - ولكن كل النساء ليسن على شاكلتك.
 - أوه.. المتنفس.. أوه اللعنة إنني ساندخل مرة ثانية فيما لا
 يعنيني..
 قال تيفيد وهو يبتسم
 - ولكن لا.. هيأ.. اطرحي سؤالك.
 - ألم تحس أنك كنت محبوباً من أمك.
 نالم في بحثة.. إنه لم يتوقع أن تطرح عليه هذا السؤال.. أخذ
 يلتمم وهو يقول
 - أنا.. أنا لست أدرى.. اعتقاد أنها تحبني ولكنها لا تظهر ذلك
 بطريقة واضحة.. في الحقيقة لقد تسامحت دائمًا.. إذا كان والدك قد
 انجباني وكأنني تجربة علمية يقumen بها.. لم أشعر أبداً أن أمي تعرف
 حقاً كيف تتصرف معه.
 وأى التحااطف الشديد والضاح على وجهه.. بيلـا مما جعله يتصلب
 ويكره في الحال التحول الذي حدث للحدث.. قال وهو يحس ببعض
 العصبية
 - أرجوك لا انظر إلى بهذه الطريقة.
 - وكيف إذن انظر إليك?
 كما لو كنت واحداً من تلك المخلوقات الصغيرة التي تشتفقين عليهما
 وتحلمن بمساعدتها، أنا لا أريد منك أن تنتظفي على
 - ولكنني لا أنتظفي عليك.
 - لا..
 قالت في حزم
 - لا.. إنني فقط مدربة لإأمك.. أنا هكذا خلقت ولا حيلة لي في ذلك.

يشتمها منذ كان طفلًا.. قال في بعض التردد
 - مائد لبروت.. كعك باللوز!
 - إنني أحسن انتهي في حالة ارتباك فالتعيد على وشك أن يحل في
 الأسبوع القادم ولذلك بدأت إعداد جميع الأطباق الخاصة به..
 عندما عادت إلى الفرن أخذ دور منظراته في الغرفة.. رأى عدة سلال
 مليئة بالقطارات فوق مائدة العمل في المطبخ.. سالها مذهولاً
 - ولكن لماذا كل هذا؟
 - إنني أحمل الكثير منه إلى الصالون.. إنني أدلل الجميع من عمال
 وزبائن.. ولكنني أبيع أيضًا إنتاجي في محل الهدایا بآن القديمة مع
 القهوة السريعة والخطوئ، إن ذلك يشغليني كثيراً عندما لا يكون الولدان
 موجودين.. ثم إنني أحصل جزءاً من أجلمها..
 لاحظ تيفيد.. قللاً من الحزن في عينيها.. إنه يود من كل قلبه لو
 استطاع أن يزيل عنها الحزن..
 - متى كانت آخر مرة رأيتها فيها؟
 - لقد مر شهر منذ عودتها إلى الكلية.. أحدهما طالب مقيم في
 جامعة سانتا كروز.. والأخر يشارك طالباً آخر في جامعة تيركتي.. لقد
 كنت معارضة لذلك قليلاً ولكنني أصر في عناد شديد..
 - لابدك أن ذلك بدا له أفضل بكثير بالنسبة له ولا يجب عليك أن
 تقلقي.. هل سيعضزان عبد رأس السنة؟
 - إنهم لن يستطيعاً بسبب الدراسة.. عادة كنت أنا التي أقوم
 بزيارتهم ولكن لما لم أحصل بعد على عاملة مانيكير جديدة فإنني لا
 استطاع الرحيل استمررت بــيلـا في وضع قطاعاتها في السلال كل هذا
 وهي تراقب نسخ الموجود منها في الفرن.
 - إنهمما محظوظان لأن لهم ما ترعاهمه مثلك.

تحس بالأمن في المقاومة همس ياسمينها فلتحت عينيها وابقتها
فائلة

- إن زجاج نظارتك مقطى بالدموع.

قال وهو يرفع النظارة الطبية من فوق وجهه وبיעشها جانبها على
المائدة.

- الحق معك.

بدت عيناه مختلفتين عنهما وراء زجاج النظارة قالت لتحاول ان
تشتت انتباهاه ولتخفي اضطرابها

- هل تزير كعكة باللوز؟

انفجر بيليد ضاحكا ضحكة غنية وعميقا جعلت كل الحجرة تهتز.

قال بعد ان استعاد هدوءه

- انت غريبة جدا حقا: إنك دائمًا تبتليين للحوبيت عن الطعام عندما
تسوء الأمور.

قالت له دون ان تهدا:

- إذن انت لا تزير كعكة باللوز؟

- إنني أريدها انت وانت تعرفين ذلك.

لقد اخرجت ملي حلائق من حلقات حول نفسي ومنذ اللحظة الأولى
التي التقينا فيها احسست في الحال بت نوع من الصلة بيقنا. ولست
أدرى إلى اي مدى يمكن ان تقولونا تلك الصلة ولكننا لا نستطيع
تجاهلها دون ان ن فعل شيئاليس كذلك؟

لم تستطع بيللا ان تجيب: إنها تحس بأنها جميلة ومرغوبه وعلى
وشك الفرق مع هذا الرجل.

قال لها بعد فترة

- ما الذي هناك يا بيللا؟

إنني وكان لي علاقة تربطني باشخاص بعيونهم. عندما يكونون سعداء
اصبح انا كذلك سعيدة مثلهم. وانا وانت يبدو انت مرتبطة ببعضنا
بعضنا: إنني احسن تماما بالامان.

- أنا لا امان من شيء.

- بل انت تعانى بـ تقييد مثلك جميما، إنه يحدث لنا كل الامور من
حداد وأحزان وإحباط وخيبة امل. امور كثيرة لا تتجمع في حياتنا
ونحن لا نصبح بشرا بعيونها... وانت كذلك مثل الآخرين و...
ومعاذا.

- لا، لا شيء. إن ذلك لن يسعدك.

قال في إلحاح وجفاء

- هيأ قوليها!

- لقد حاولت الاخير الامر اين انتباهاه، ولكنني لا استطيع ان امنع
نفسى من ان احس بعذابك إن ذلك القوى مني.

تخشب في مكانه: إن ما قالته هذه المرأة في النور والحلقة يفرقله في
سبيل من الانفعالات لم يسبق له ان احس بها ولا يستطيع ان يعرفها
ويسمعها، أصبحت انفاسه متلاحة وبدا سقف المنشية مشوشيا بسبب
الدمووع ولكن اية دموع؟

إنه لا يرى سوى بيللا امامه اما الباقى فقد بدا مهترزا وغير واضح
لم يعد هناك سوى نظرات تلك المرأة التي تشبع فيه النور والإشراق.

لابد ان يقترب منها ويلمسها ويلقى المسافة التي تفصل بينهما،
احسست بـ بيللا - وهي تقترب - بحضور المطبخ يصطدم بالظهرها
واصبحت عاجزة عن ان تفعل شيئا: إنها تحس باهتزاز شديد بجناح
جسدها وإحساس لم تعد تحسه من وقت بعيد.

ولكن احسست بشيء ما يدفعها إلى عدم الاستسلام له ولرغميتها، إنها

همست في شرود: ... ملهم، وذاك دلت يوماً من كان يحيط به

- لست ادري ...
اخذ يذك عنقها وهي تشعر بالاستحياء شيئاً فشيئاً وسألته
- ولكن كيف عرفت هذا؟
- مازاً

- ان كل توقيع تجمع في رقبتي.
همس وهو يتسم
- انا اعرف عنك اموراً كثيرة يا بيللا.

وديفني ازيف ايها.

إنها تعرف أنه يعرف عنها أموراً كثيرة وقد أصبحت في حالة من الإعياء والتعب من كلية المقاومة لعواطفها لا تستمع لها بمزيد من المقاومة. فجأة احسناً يان المطبخ يهتز تحت قدماهما واضطرب قلب ديفيد بشدة عندما يدات الأواني المعدنية تهتز وتصلصل: لقد ادرك أن هذه الافتراضات لا صلة لها بالراية التي أهمله لقد وجدها تقسيمها في وسط هزة أرضية.

الفصل الخامس

احسست ببيللاً يان قلبها يتوقف ونمامها تتجدد في عروقها خلال ثلاثة ثوانٍ تساعدت: ماذَا تفعل؟ وقبل ان تقرر شيئاً لا تعرف ما هو، دققها ديفيد تحت مائدة المطبخ القوية الضلمرة من الطراز الروسي

الذين وقال بعنقها الحزم

ضعى بذك على راسك ولا تنحرى من مكانك.

«وانت» اين انت ذاهب؟

- إننى لن انحرك فلا تخافي.

رائه وهو والفت وقد وضع يديه على الجدار في المطبخ وقد وضع انه مبتهجه من الوضع كان يحاول ان يحس بكل ما يحدث وبدا يستمتع بكل لحظة بتعمق شديد: كان مثراً ويداً انه يلتفت في حين كانت ببيللا قد اوشك قلبها ان يخرج من بين شفتيها وكانت ميئتا من الرابع وتساعداً: إن كانت حياتها اوشكت على النهاية

- استطاع ابداً ان اصل إلى ذلك إثنى احسن بانه عاجزة تماماً.
- كلنا عاجزون، لا يمكن للمرء ان يفعل شيئاً عندما تبدأ الارض تهتز.. إنه مستحيل.
 - تأوهت مثل الصقر الغزع.
 - إثنى الفضل ان اعيش في اماكن كلها عواصف واعاصير على الاقل هناك إشارات وعلامات قبل وقوعها تجعلنا نستعد لمواجهة الآلوا.
 - إن الهزات الأرضية هي المظهر الطبيعي الذي يهدى من القوى مظاهر الطبيعة على كوكب الأرض.
 - إن الطبيعة تراقبينا - ونحن نعيش في ناطحات السحاب المثيرة - للسخرية ومن حين لاخر تهزا بنا - قال وهى تشير اليه - وانت هل هذا يجعلك تضحك؟ إثنى اكاد اعتقاد ان الامر يسلكه.
 - هذا صحيح فعلاً، إنه يسلكه كلّوراً اسمعني إذا كنت تعتقدين انه بخير فإنتي يجب ان ارحل.
 - ولكن اين انت ذاهب؟
 - لقد دعيت للذهاب إلى معامل «باساريت» إذا حدث وقوع هزات ارضية الشاهد وجودي في الناحية وهذه الهزات معمدة بالنسبة لي..
 - لا بد فعلاً ان اذهب.
 - صاحت «بيلا»
 - «باساريت» ولكنها على بعد كيلومترات من هنا على الاقل ساعة بالسيارة دون حساب العوائق بسبب الهزات الأرضية.
 - وهذا ادعى لأن ابداً رحلتني في الحال، هل انت واثقة ان الاسور ستسپر على مایرام معلمك؟
 - وهل تعرفين ماذا تتلعلعن في حالة حدوث هزة ثانية؟

اختلفت الهزات بنفس السرعة التي جاءت بها فللت الشابة فترة طويلة تحت المائدة وهي تنتظر حدوث هزة اخرى كما هي العادة في معظم الاهبيان، ولكن لم يحدث شيء ورفعت عينيها نحو «بيليد» اخيراً، وسائلته في تلك:

- هل تعتقد انه انتهى؟
- قال ببساطة وبداء موضوعتان باستمرار على جدار المطبخ، وهما مفروشتان
- هل تستطيعين تشغيل التليفزيون من قبلك؟
- اضاعت شاشة التليفزيون واخذت تبحث بين مختلف القنوات إلى ان عثرت على شفرة اخبار خاصة، اخذت «بيلا» ينصلب بانتباه إلى ما يذاع في التليفزيون، وبيات «بيلا» تفحص المطبخ لترى إن كانت هناك خسائر، بدأت ترتقي الأشياء وتتعينها إلى اماكنها عندما اندرقت فجأة نحو التليفون، سالها «بيليد»
- بعن مستحصلين؟
- بالولدين.

- ولكنها في شمال الولاية، ولا يمكن ان يحسستا بهذه الهزات الأرضية.

خمسة قاتلة

- الإنسان لا يعرف دائماً ما سيحدث.
- كانت الخطوط مشغولة، فقدت «بيلا» إحساسها بما حولها وافتلت منها اعصابها، اسرع «بيليد» نحوها وامسك بكتفيها قبل ان تسقط سالها وهو يبتسم
- هل انت مخبر؟
- إبني الفكر دائمًا انتي سانعو على تلك الهزات الأرضية ولكنني لا

اخاطر ابدا فيما يتعلق بامني وإذا ما حانت ساعتي فلانتي لن استطع
ان الفعل شيئا في ذلك وانت تعرفين ذلك جيدا.

حدجته لحظات طويلة وهزت راسها وقد استقر رايها اخيرا

- اعتقدت انك على حق، عندما يحين المساء فلا راد له إلا الله، هيا

ذهب وخذ معك ابن بعضا من الكعك باللوز من أجل شركتك وبعكتك

ان تأخذ لنفسك حفنة من الكعك إذا ما طال بك الليل.

تردلت ضحكة 'بيلا' مرة ثانية في ارجاء المكان.

- بالتأكيد نحن - العلماء - قارئون على الا نتلقهم شيئا لساعات

طويلة عندما نذهب في اعمالنا او لحل مشكلة. طبعا ساضع بعض

الкусك في غلبة جهاز قياس الزلازل ولكن العذبة بسرعه لا بد ان اكون في
الطريق في اسرع وقت.

عيات 'بيلا' الكعك في كيس وناؤله له

قالت له

- إنني سأنتظر - في مهاد صغير - عودتك للاستمرار في موضوعنا
الذى الطعننا.

- ربما الطبيعة غيرت عن شيء ما وهي تقاطعنا بهذه الطريقة.

- اتفهم لا تكون مقلتنا حقا بما يتلألل

وقال وهو يتجه إلى الباب

- بل انا مقلتنا بذلك في هذه اللحظة بالذات. قالت

- إن هذا يعطيني سببا إضافيا كي انتظر عودتك من الآن فصاعدا!

انا مجبورة ان اثبت ان نظريليك خطأ. ابتسما لها وخرج.

قتلت 'بيلا' فترة طويلة تشاهد التليفيزيون دون ان ترى في الحقيقة

الصور التي تتابع على الشاشة الصغيرة وبدأت للعنف وتنتاب

وهي تذكر اللحظات الرهيبة التي مررت بها وفجأة الهزيمة فلقت

صاحب الشابة وهي تشعر أنها تواجه كارثة.

- وانت انه من الخطر قيادة السيارة بمفردك في هذه المساعة
المتأخرة من الليل. تذكر ماذا حدث بالتناسب للطريق السريع الذي انهار
 بسبب الزلزال في سان فرانسيسكو.

قال 'بيلا' بحزن وهو يمسك بيدها:

- 'بيلا' انا رجل علم وما حدث هو اتكل عيشي وحياتي وعاظتي.
إنني اعيش ان اكون وسط الهرة الأرضية واري الاشياء تحطم. طبعا
هناك مخاطر ولكن حتى الان كنت انجو منها دائما ولدي نية ان استمر
هكذا.

احتاجت 'بيلا'

- ولكنني سأطلق

قاطعها بطريقه مسلطة وحازمة

- ليس عليك ان تطلقها

استسلمت 'بيلا' في النهاية

- موافقه.

بدأ جرس مؤقت الفرن بين معلمات ان رصاصة جديدة من الكعك تنسجت

سحبتها في الحال من الفرن ثم ركبت بعمق على عطلاها للتحلي ضيقها

وخيبة املها - ولكن دون جدو - همس 'بيلا' في وقت

- حاولني ان تفهمي. لقد لئت وجدنا سنوات طويلة ولم انعود على

ان يقلق احد على

رفعت 'بيلا' بيدها إلى السماء وقالت

- ماذا بيدي اني اقول، إنني لم اعد استطيع شيئا.. إنه القوى مني

وارجوك ان تسامعني. قال دون انتظار

وانا ايضا اطلب السماء، ربما لا يكون الامر مطمنا جدا ولكنني لا

في هذا الوقت انه إذا كان **بيكيد** مفروما بمهنته فإن ذلك من نعم السماء ليحفظها من طيشها.

قررت اخيرا أن تذهب للتمدد بضع ساعات. اتصلت **بيلا** بولديها في صباح اليوم التالي كانت قد عرفت عن طريق التليفزيون ان المنظمة التي يقيمان فيها لم يضرها الازوال ولكنها كانت تزيد ان تسمع هذا الخبر لتصدقه. كانت قد رتبت معهما كي يذهبا للقلائلها في سانتا كروز حيث سيحتفلون - هم الثلاثة - بعيد رأس السنة وعيد ميلاد **بيلا**.

وضعت المساعية وأخذت تراقب المدخلين.

لم تكن سيارة **بيكيد** الجيب موجودة. إن **بيكيد** ليس موجودا في الكوخ البنغالي وبدا قلقها الحاد إزمام الحالا فدرجة انها سبب الشاب ولعنته.. لماذا لم يظهر اي علامة على الحياة؟

قالت لنفسها تلومنها:

- انت يا **بيلا** مني تفهمين ان الشاب كبير وناضج ويستطيع العناية بنفسه ولا يجب ان يعتمد على احد. ون جرس التليفون في تلك اللحظة.

- **بيلا** ..

- **بيكيد**? هل كل شيء على ما يرام؟

- بالتأكيد كل شيء على ما يرام ولا لما اتصلت بك. إنني فقط أريد ان أقول لك بالضبط إنني لا اعرف بالضبط الوقت الذي ستنتهي رغيفه هذه الحكاية. ربما بعد هذا النساء والمؤكد هو ان اعود غدا إنها لا يزال امامنا اكمام من الاشياء علينا ان ندرسها وترتبها.

قالت بصوت هادئ:

في ان **بيكيد** رجل يجيد معاملة النساء ويشعر الحبوبة داخلهن. إنها في مواجهة ذلك الشاب الذي يصغرها بثمانية اعوام تحس أنها محدثة نعمة في مواضع الفرام منه وفاجأ **جاك** لم تعرف رجلا آخر. ومن ذكرياتها تجد ان ما عاشته مع زوجها يبدو مختلفا تماما مما احسسه مع **بيكيد**.

لم تستطع ان تقاوم رحمة الطوف والرغبة وهي تخيل لو عاشت مع رجل مثل **بيكيد** وبabilitه الفرام والحب.

ربما كان ما قشعر به الان نتيجة للهزيمة الأرضية. إنها لم تهتم بما يذاق في التليفزيون او ما يكتبه المعلقون والذين يحددون انها ليست الهرة التي تنتظرها كل كاليفورنيا في تلك وضوف منذ سنوات بعيدة.

انتهت من إعادة ترتيب الفوضى في المطبخ وهي تلقي نظرة من حين لاخر على ما يذاق في التليفزيون. شخصت ببصرها في اندباء إلى الشاشة عندما سمعت كلمة **باسارييت** وهي تأمل ان تتمح **بيكيد** فيها وتزيل توجسها وفي لحظة تصورت انها لحظة وسط مؤتمر للخبراء ولكن اللقطة كانت سريعة جدا بحيث لم تستطع التناكل: قسابت: هل وصل إلى هناك دون متاعب او اخطار، كانت تشعر بالقلق ا öracket و هي منتصبة لانه اضيق - إلى قائمة من تلقي عليهم - اسم جديد، إنها لات ولاتزال تلاقي الأسرى لكتنم قلقها على ولديها وهي تخشى عليهمما من الفخاخ المنصوبية لهم من مروجي المخدرات وال العلاقات الشاذة والخطرة.

الآن جاء دور **بيكيد** ليربيها بما على هم، كيف يمكنها ان تكون سعيدة ووسط هذه الفوضى؟

إنها لا تفهم وقد ازداد رعبها من هذه الفوضى المفاجلة. وهي تحس

ـ لم اتجهت نحو الباب ولتحته وصاحت في حرارة قيل ان يسحب
وجهها.

ـ **ـ بيفيد؟ بيفيد؟**

بدأ الرجل وكأنه خرج من القبر، كان لونه كابيا فاتما، وكانت عيناه
متعبتين ومحاطتين بهالات زرقاء، بينما حدقته اضيخت حمراء من
الانهاب وكان سقطى بالتراب ومع ذلك بدا جذاباً امام بيلا، وجه
إليها شبه ابتسامة وهو يشعر بالحرج ثم أخذ يتوجّل في حدينته.

ـ أنا اسف لأنني، لأنني ازعجتك، يبدو ان عندك نوعاً من الاحتقال،
لقد اردت فقط ان اعرف إن كنت، إن كان عندك مفتاح آخر للبيجاو
لأنني اعتقلت انتي فقدت مفتاحي.

اجابت بيلا في الحال

ـ ادخل، ادخل، لست ابرى إن كان عندي مفتاح اخر، لا بد ان
ابحث.

قال **ـ بيفيد؟** وهو يشعر بالاسف

ـ ربما كان من الافضل ان انتظر بالخارج،
صاحت بيلا في دهول

ـ لا على الاطلاق، ادخل، هذا امر،...
تجبركت جانيا لتسمع له بالرور قبل ان تقوءه إلى الحجرة التي
اجتمع فيها الأصدقاء والصديقات.

صاحت بلهجة موسقية وكانها تشنو باغنية قبل ان تلتقط اليه
ـ هالتو ايها الناس جمِيعاً هذا هو.. هل انقضنا على من تكون، كل

منا بالنسبة لآخر؟

قال **ـ بيفيد؟** بلهجة ماكرة

ـ لا اعتقاد

ـ ليست هناك اي مشكلة.. إنه لطف منك هنا انك فكرت في الاتصال
ـ بيدو عليك انت شديدة القلق،

ـ أنا قلقـة، لا بد انكم خلـلتـي وبينـي وبينـ شخصـ آخرـ
سمعتـ ضـحـكةـ مـعـطـوـةـ تـدلـ علىـ السـرـورـ عـلـىـ الـطـرفـ الآخـرـ منـ
الـخطـ، قالـ آخـيراـ

ـ إنـ هـذاـ بـالـضـبـطـ ماـ كـنـتـ آـنـوـيـ آـنـ الـوـلـهـ
ـ إـنـ لـلـفـاءـ فـيـ بـعـدـ

ـ هـمـسـتـ بـيـلاـ فـيـ سـاعـةـ التـلـيقـونـ

ـ اوـ يـاـ بـيـفـيدـ

ـ وـلـكـهـ كـانـ قـدـ اـخـلـقـ بـالـخـطـ بـالـفـعلـ
ـ كـانـ كـيـثـ وـعـرـيـسـ الـمـسـتـقـبـلـ قـدـ فـاضـ بـهـماـ
ـ الـكـيـلـ قـلـيـلـ، وـكـانـ مـحـاطـ بـمـجـمـوعـةـ فـنـانـ الـمـنـتـكـلـاتـ

ـ وـهـنـ يـتـحدـدـنـ كـلـامـاـ فـخـمـاـ وـقـلـ مـنـهـمـ نـسـالـ الـأـخـرـيـ منـ قـدـمـتـ تـلـكـ
ـ الـهـدـيـةـ، فـيـ اـحـدـ الـأـرـكـانـ كـانـتـ دـيـ اـبـنـةـ كـيـثـ مـنـ زـوـاجـ سـابـقـ تـنـاقـشـ

ـ هـوـلـيـسـ،

ـ كـانـتـ بـيـلاـ تـرـاقـبـ الشـهـيدـ بـنـقـرـةـ شـارـيـةـ، وـهـيـ تـسـهـرـ مـلـ الدـجـاجـيةـ
ـ عـلـىـ اوـلـانـهاـ، وـهـيـ حـرـيـصـةـ عـلـىـ لـاـ يـنـقـصـ مـعـوـيـهـ ايـ شـيءـ، وـفـيـ
ـ نـفـسـ الـوقـتـ تـنـقـرـ إـلـىـ سـاعـتـهاـ وـهـيـ تـقـسـمـ، مـلـاـ لـمـ يـتـصـلـ بـهـاـ

ـ بـيـفـيدـ،

ـ وـنـ جـرـسـ الـبـابـ وـانـتـفـضـتـ فـرـزةـ، خـفـتـ حـدةـ الـاحـبـيـثـ، رـفـنـ اـخـرـ

ـ لـلـجـرـسـ، اـدـارـتـ بـيـلاـ نـقـراتـهاـ خـمـوـ مـعـوـيـهـاـ وـالـذـينـ اـخـذـواـ يـحـدـقـونـ

ـ فـيـهاـ بـنـقـراتـ مـتـلـكـكـةـ، قـالـ لـلـمـجـتمـعـينـ

ـ وـلـاـ كـلـمـةـ وـاحـدـةـ حـتـىـ اـعـوـدـ

- لا يوجد معك نسخة من مفتاح 'البنجالو' .
 اخذت الصديقة حقيبة يدها وأخذت تفلشن فيها ثم صاحت وهي تنهض لتناول المفتاح لـ 'بيفيفيد' .

- هاهي يا إلهي كم أنت ضخم جداً!
 ابتسם ابتسامة خجول إلى 'هولييس' وهمس
 - شكرًا جزيلاً. اعتذر أنتي سانذهب لاستریع الآن.
 قالت له بـ 'بيلا' وهي تشير إلى موسيقى الطعام
 - لماذا لا ندع لنفسك طبقاً وتنضم إلينا؟
 ولا تنهض إذا وجدت كل ما يبعد لك توak ماذًا تزيد؟
 قال 'بيفيفيد' وهو يستدير نحو الحاضرات
 - شكرًا يا بـ 'بيلا'. لست في حاجة إلا إلى بش أكثر من أي شيء آخر..
 لقد سعدت بمقابلتكن والتي اللقاء واتمنى لكم سهرة سعيدة.
 لم غادر الحجرة دون أن يضيّف شيئاً. وما إن انطلق الباب خلفه
 حتى أحسست بـ 'بيلا' بانتزارات كل الحاضرات تتركز عليها وبدان في
 الحال يسيطرها بالأسطلة الضريحية والمكتشوفة بطريرقة او باخرى،
 نظرت نحو كيٌث الذي فهمت نظرتها في الحال وما تحملها من رسالة
 ثم صاحت في مرد
 - ما زلken في أن الفتح هدایا؟
 الكلمات 'هولييس' تؤديها
 - هيأ يا بنات.. نستأنف العمل. من تأخذ قهوة؟
 كان كل شيء هادئاً ومتقدماً في البيت وانتهت بـ 'بيلا' من مراجعة
 بعض التفاصيل حتى تدغ كل شيء مرتبًا وفي مكانه قبل أن ترحل إلى
 سانتا كروز. لقد اختفت كل آثار الفوضى التي كانت تعم المكان من
 ساعات. لم يبق إدن إلا أن تروي الورود والنباتات قبل أن ترحل. في
 غروب على شرفة بيتي

رفاقت بـ 'بيلا' الإبتسامة الصغيرة التي ارتسمت على فم الشاب قبل
 أن ينبعق في عينيها الخضراوين العميقين واللذيتين بالاضطراب
 وقالت على الملا
 - 'بيفيفيد' يقطن في 'البنجالو' الذي احتفظ به للضيوف. أمام العديد
 من التحديات التي وجهها الضيوف إلى 'بيفيفيد' ادرك أنه يواجه دستة
 من النساء اللاتي يرتدن ملابس انيقة ويتناولن في اهتمام قال وهو
 يرد تحبياته
 - إنها أنسنة جداً يا سيداتي.. يبدو أنني قاطعت شيئاً ما.
 قالت بـ 'بيلا' وهي تبتسم ابتسامة واسعة
 - لقد قاطعت حفل دفن كيٌث.
 - دفن؟
 قالت كيٌث وهي تصافح يد 'بيفيفيد' بمحارة
 - نعم.. دفن حبياتي كتابة صغيرة، وأنت من أين أتيت؟
 قال وقد بدا عليه الإعباء بينما الحاضرات ينطلقون منه مزيداً من
 التفاصيل
 - من بعيد.. ولكنني اعتذر أنه من الأفضل أن أرحل. سالت عدد
 مدعوat في حين بدأ النشيد على وجه خطيب كيٌث وهو يرى أحد
 أبناء جنسه يفرز منه اهتمام كل النساء
 - ولكن لماذا إذن؟
 قالت بـ 'بيلا' وهي تبتسم وقد ادركت أن صديقاتها مبهورات بهذا
 العملاق
 - اعتذر أن 'بيفيفيد' من بعطلة نهاية أسبوع طويلة وخطرة وقد
 أصابه الإعباء.
 لم استدارت نحو 'هولييس' وسألتها
 - ٨١ -

- لا، إن الفعل ذلك مرة ثانية.
 - ما الذي لن تفعله؟
 - أن القمر عليك أن تأكل وإن كان ذلك يمكنني من تجنب الخوض في
 حديث نفيق.
 - هل هكذا الحال إنن؟
 - لا.
 قال ببساطة
 - إنن هنا هيائي ما عندك.
 ترددت وهي ترسم ياصبعها خطوطها وهيبة على سطح المائدة وقلت
 في تردد:
 - هل؟.. هل أنت؟
 قال لها وهو يبتسم
 - ما الذي عندي؟
 ومع ذلك كان يعرف دون اثنين شئ أنها تجد صعوبة وضيقا في
 الحديث عما حدث بينهما، قالت «بلا» وهي يبتسم ابتسامة متضايقة.
 - اجلس ولا بدات الحديث في الطعام.
 هشك من كل قلبه ثم جلس في مواجهتها وقال:
 - حسنا جداً.
 أمرته بلهجة مصنوعة الحزم:
 - وكف عن الابتسمان هكذا أو أرجل، على آية حال لا بد أن اندهش
 مبكرا في صباح اللد، ولذلك لا أريد منهك أن تطيل الحديث.
 - هل تؤيد أن تقلقي على نياتك؟

اللد كانت الشابة سعيدة لرجليها للتحقق بولديها ربما كان ذلك
 لكونها تعيش بعمرها فإن عليهما ترتيبات أقل لتخذلها عما لو كان
 معها ولداها.

سمعت طرقا على الباب، استدارت ورات «بيقيد» وهو يبتسم لها عبر
 زجاج الباب صاحت

- صباح الخير.. هيا ادخل، إن الباب مفتوح
 كان «بيقيد» حليقا وتنقيطا وعاد إلى شكل البشر.
 حجمه لحظات وهي تعيد التفكير فيما حدث بينهما بالضبط قبل
 حدوث الزلزال، لم تستطع إلا أن تفتح نفسها بان ما حدث ليس سوى
 مصادفة أو في أسوأ الظروف غلطة، أما بالنسبة له فقد جاء ليوضح
 لها الموقف وإن بدا له ذلك فجأة عسيرا أكثر مما كان يتوقع، سالها
 ليطلع الحديث

- إنن.. هل مرت تلك الأمسية على خير ما يرام؟
 قالت «بلا» وهي تمسح سطح مائدة المطبخ
 - كل الناس كانوا سعداء وحصلت «كيد» على كمية من الملابس
 الداخلية تكفيها لزياراتها الثلاث القادمة.

استند على حافة الجدار الذي كان قد امسك بها النساء الهرة
 الأرضية، بدا يشعر بالاسترخاء في هذا البيت بالقرب من هذه المرأة
 التي لا يعرفها عملياً، كان لديه إحساس بأنه في بيته مالوفة لديه
 أدرك أنه لم يحسن من قبل بهذا الإحساس، قالت:
 - هل ترید.. لا.

دم قطعت كلامها لتنقول

الطبيعية ونذهب إلى أماكن متبرة واستطاع أن لريك الشيء.. عن عملى
طبعاً.

اعترفت بـبيلا وقد بدت عليها الحيرة
- إننى لا أعرف تماماً ماذا أقول.

كان يلوقع رد فعل أكثر حماساً من تأثيرتها، وكان ينتظر أن تظهر له
إلى أي حد كانت متأثرة على أن تلتقط به على اثنين.

- أنا أسف يا بيلا لم يكن من الواجب أن أدعوك نفسى بهذه
الطريقة. أعتقد إننى تصادمت هذه المرة إنك ستدفعين لرؤياً ابنته
وانت تزيدين - دون شك - ان تنفردى بهما وهو أمر طبيعى للغاية.

- أوم.. لا.. إننى في الحقيقة لا أريد أن أكون وحيدة ولكننى للذى
أن عملك..

- إن تلك الهرة الأرضية قد هببت كل الموضع وإن تستطع أن
تستائف العمل مرة ثانية هناك إلا بعد يومين أو ثلاثة، لنرحل يوم غد
الاثنين ونعود يوم الثلاثاء.

قالت بيلا:
- لقد فكرت أن أعود يوم الأربعاء.

قال بيليد:
- إن الأمر ليس صعباً.. إننى استطاع بسهولة الحصول على يوم
زيادة حتى أصبحت.

أخذت كلمات الشاب الأخيرة ترن وسط الحجرة ثم خلص الصوت على
المكان واي ضجة حولهما بدت مضامنة على مرات صوت التلاجة
الكهربائية والغضالية في الحديقة وكذلك حفيظ الاشجار وصوت

- لا أهيا السيد المذكور.. سارجل.. هذا كل ما هناك، اختفت ابتسامة
بيليد في الحال وسالها:

- أين ستدفعين؟

- سانذهب لرؤياً ولدى، أعتقد إننى حذثتك من قبل في ذلك.

- إذن عثرت على عاملة اغفار جديدة.

- لا ولكن.. نعم.

ثم صاحت في ضيق:

- على آية حال هذا ليس شائق.

- هل ستدفعين إلى هناك بالسيارة.

- نعم

- بالسيارة المستهلكة

- إنها ليست سيارة مستهلكة.. إنها سيارة تاوللو الشهيره.

- ولماذا لا تاخذيني معك؟

- مازاً

فأشارت في نفسها: إن عليه أن يقرصها حتى لا تكون في حلم للذى
انهله سؤال الشاب.

- إننى أدعوك نفسى إلى الرحلة معك، وستكون الرحلة أكثر إمداداً
بالسيارة الجيب نظراً لحالة الطريق السيئة.

- آية حالة، إنه طريق سريع طوال المسافة تقريباً.

قال مقترحاً:

- يمكننا اتخاذ الطريق القومى.. ذلك الطريق الذى بطول غابة سان
اندرياس، وبينك تتجنب الزحام، وفي نفس الوقت تحظى بنزهة وسط

النقت نظراتهما وقاطعنه قائلة
- اوه لا... إنني سأقدر تماما لك رغبتك في مصاحبتي
اصابته فرحة اخرجهه عن وقاره وصاح وهو يفرك كفيه
- رائع! متى ترحل؟

الساعة الرتيبة المعلقة على الجدار، بدا كل شيء معلقا بشفتي الشابة
- افترض انك ستقديم بعض التفتيش والدراسة على الأماكن التي
تحددت عنها في التو واللحظة والتي تنوين ان تلاؤمني إليها.
قال في رقة شديدة

- نعم، إن ذلك سيستغرق مني ساعتين على أكمل حده.. أما بقية
الوقت فسأكرسه لك.

ارتجفت "بيلا" أمام الطريقة الغامضة التي قال بها عبارته الأخيرة
وفضلت الا تحاول تفسيرها حاولت ان تلخص الموضوع وقالت في
نفسها:

إنه لو جاء معها لكان خطرا ويركة.

ولكتها كانت تعرف ماذا تتغير تلك الرحلة وإلى اي حد أصبحت
غامضة، لو قيلت صحيحة فإنها تخفي تماما ان يكون عليها قبول
امور اخرى ولكنها ليست من النوع الذي ينساق امام المظهر البريء
لاقترافه ان يصبحها للتمتع بالطبيعة.

ومع ذلك طرحت هذه الحقيقة من رأسها وهي تحاول الاعتراف انها
معجبة بهذا الرجل الذي يولد عندها احساسين ومشاعر اعتقدت أنها
تسيرتها، فكرت فيما يمكن أن تقطعه كل من "كينت" و"هوليس" وفيما يمكن
ان يكون ردهما لو اخبرتهما، وقلتها ستقلون.

- دعي الامور تجري واستفيدي قليلا من الحياة.
وتصورت الليلتين القادمتين فكان من الصعب عليها ان تقول لا
قال لها:

- لو ازعجك حقا ان اصحابك يا بيلا فلانتي اتفهم ذلك في.....

السنين إلى عنان السماء، وتعطي فيما حولها مساحة كبيرة من الفضاء
وسط النعمس المليئة.

كل ذلك كان مختلها تماماً عمماً تعودت أن تراه في حياتها المحدودة
والمنقطة للغاية. اختت تفكير وهي حاملة في مدى جمال ما رأته.
احست «بيلا» بالهدوء الشديد، متندّة أن كفالت عن مقاومة انجذابها
الذي لا يقاوم نحو «بيقيدي». بدت كل الأسور في عينيها بسيطة، إلا
عندما تبادر في التفكير في التلّيل القائم والذي يقترب.

كانت تحس بأنها مفتونة وخائفة في أن واحد فضلاً عن شعورها
بالخلج، ولكن عدا تلك التحفظات المضطربة بعض الشيء تقدّم ذاتها
سعيّتها الداخلية.

لم تعد تشعر حتى بالخوف من أن تنظر إلى الرجل الذي يحيّرها
يقود السيارة.

كان «بيقيدي» يليس بمنظوتنا من الجيلز يصعب تحديد عمره، وقبيصاً
بلا كمرين، وبدهرة ثانية في ذلك المظهر القوي الشخص الذي يشبهه
الإناث الماسيف اللتين، وهو المظهر الذي صدمها في أول لقاء بينهما.

كانت مخلّفات سعادته العارى تلمع وهي بارزة تحت الضوء وتتدلى
مثل بروزات الشجرة نحو أصابعه، وهي تمسك بقوية مجلدة القيادة.

كان منظر وجهه الجانبي القوي واضحاً أمام السماء الزرقاء،
ويعكس مدى تركيزه الذي لا يُغنى عنه في القيادة في الطريق الصغيرة
الوهرة الجبلية.

لاحظت «بيلا» أنه حلق ذاقه مرة ثانية وأحست بنوع من الخيبة
واشتاقت أن ترى لحبيبة الحمراء التي شاهدتها في أول لقاء.

شدة البرد تؤثّر على العذر، وبهذا يكتسب الماء لمعانه العذري
ـ إنّه من الممكّن أن يحصل على ماء نافع في الماء العذري، ولكن في الماء العذري
ـ تختلف درجة الحرارة في الماء العذري، وهذا يعني أن الماء العذري هو ماء
ـ لأن في الماء العذري
ـ إنّه من الممكّن أن يحصل على ماء نافع في الماء العذري، وهذا يعني أن الماء العذري
ـ الماء العذري هو ماء نافع في الماء العذري، وهذا يعني أن الماء العذري
ـ وإنّه من الممكّن أن يحصل على ماء نافع في الماء العذري، وهذا يعني أن الماء العذري

الفصل السادس

لم يسلك «بيقيدي» سوى الطرق الصنفية وهو يسترشد بطرائفه في
حالات الضرورة الفصوصى.

كانت «بيلا» مبهوبة ومبهورة وهي تعبر خلال كل هذه المآفاق
الطبيعية والمدن والتي كانت لا تعرف حتى بوجودها. لقد تحولت في
رحلات هي «جاك» والولدان عن طريق الطريق البري السريع وبدقائق
في العادة إلى الأماكن السياحية المعروفة.

كانت صاحبة الجلالة الطبيعية تسيطر عليهما بعزمتها ويجعلها
الرمادية التي تشق السماء الزرقاء، بينما الخطيرة تتغير من مكان إلى
آخر.

لقد مرا على كلّ من الأعشاب الكثيفة التي جفت بسبب سوء
الطقس، وعلى أماكن حيث كانت ترتفع أشجار البلوط العمرة من مئات

شعرت بـ «بلا» ببرقة تتملك كل جسمها وهي تفك في هذا الانقلاب الذي حدث في حياتها في غضون أيام قليلة. وذكرت كل السنوات الخالية من الحب بعد رحيل المأسوف على شبابه زوجها «جاك». قالت في نفسها إن الوقت حان لتحظى ببعض السعادة، ربما كان هذا الرجل هيءة من القدر، انsmouthت الماكرة عندما سالها «بيقيد» إن يتناول طعام الإفطار، وفلا عند محل وجبات خفيفة والمعروفة بـ «ستان» على جانب الطريق واختارا مقلاة تحت الشمس الساطعة سالها

ـ «بيقيد»

ـ هل يعقل عبد راس السنة البليادية أهمية عندي؟

ـ «بيقيد»

ـ ليس بالطبع إنتي هي الحقيقة لا اهتم بالتقالييد الدينية ولا احتقل باي عبد مثلاً وفاة جدي وجدتي.

ـ هذه خسارة، عندنا من المهم جدر أن تحظى بالأعياد الدينية لأنها قبل كل شيء رمز لاجتماع شمل الأسرة، الذهاب إلى الكنيسة وسماع التراويح الدينية الشجيبة، كل ذلك مهم.

ـ لم تذكر أحداث السنة المنصرمة بحلوها ومرها.

ـ إن العيد يمثل فرصة جديدة يمنحكها لي القدر للتتجدد في كل عام بالتقالييد كل هذا مهم جداً، ولكنني تربيت معزولاً عن كل ذلك وأنا

نادم لأنني لم أعرف الكثير عن التقالييد الموروثة عن نجداتنا.

ـ إن الوقت لم يتأخر ويمكنك تعويض ما فاتك، أجابها في براءة دون أن يراعي مشاعرها:

ـ إبني اعتذر تلك العادات ولديه.

- ردت في تهكم:
 - يا له من رد وتعليق
 - من المحتمل أن ذلك يعتبر جهداً ضائعاً معي، ثم إنني أجد صعوبة في تخيل أنك يمكن أن ترتتكبي خطيئة كبيرة تحتاج منك لذلك المطلوب لتخفي عنها.
 - إنه تكبير عن مجموعة متراكمة من الاخطاء الصغيرة والذنب العصيطة، مثل كلمة حملاء هنا، وكتبة بيضاء هناك، وارتكاب عمل شرير بعض الشيء وأشياء مماثلة.
 - مثل ماذا؟
 - مثل حياتي مع «جاك» مثلاً وبعد ترملي، لقد غفتني إنتي استطع ان اعيش لنفسك وليس غير التكرييات،
فهم «بيقيد» ماذا تعنيه، لأنه نظر اليها باستغراب فقالت له مستطردة حديثها:
 - لقد اعتقدت فترة طويلة إنتي أصبحت بلا فائدة.
 - ومع ذلك كنت محبة بالحياة والنشاشة، ويجب الا تفكري في تلك الأمور التافهة والمحبطة في نفس الوقت.
 - وفعلاً ذلك عندما مات «جاك» احسست بأن شيئاً ما متوقف بداخلي عن الحياة، بل إنني حضرت العلاج النفسي الجماعي مع اراميل آخرات لديهن نفس العواطف والاحساسات.
 - قال «بيقيد» ببطء:
 - لقد كان لك حلة سعيدة جداً لأنك احسست بتلك المشاعر العميقه والأفكار السامية، اعتقد إنتي غير قادر على الإحساس والتعبير عن

الهضبة التي تثير الاعجاب عند النظر إليها لم تكن موجودة من
خمسين سنة.

هممت الشابة في إنديهار:

- إنه أمر مدهور.. وانت ما الذي تبحث عنه هنا؟

- إنني أعمل جاهداً في نظرية تسمح بتوقع حركات القشرة الأرضية
 شيئاً فشيئاً وبالتالي الإنذار المبكر بوقوع الزلازل.

- إذن لو كان الأمر بهذه الأهمية فتوكيل على الله أماناً فسأنتترك
هذاك.

اشارت بيدها إلى مجموعة صغيرة من الشجيرات على بعد خمسين
متراً من مكانها. قال وهو يلقيز إلى المختطف:

- موافق.

امتنعت عن أن تقول له كن حذراً، رانه وهو يخلع قميصه ويكتشف
مرة ثانية عن صدره الرابع، إن في قوته شيئاً بيدها.. إنه أكثر من
 مجرد عالم وإنما هو رجل يمكّن الكلمة.

اختفى في الحال عن مرئي بصر «بيلا» وخاص في كهف؛ اختفت
الشابة تختلط بهذه اللحظات من السكينة والهدوء والصلة مع
المطيبة، هيست ريح ساخنة وسط السكون شبه اللام فتمددت فوق
الأرض لتستمع إلى تغريد الطيور وطنين الحشرات حولها.

- هاى أيتها الجمال النائم في الغابة.. استيقظلي..

فتحت «بيلا» عينيها: كان «بيليد» والفالا منحنيا نحوها وقد غطى
العرق الغزير صدره، كان قد ألقى قميصه على كلته، ومسح وجهه
بمنديل سائله.

حزني عند فقد شخص فريب وعزيز لدى، بل إنني لا أكاد أهرب ما هي
تلك الإحساسات.. تأملت «بيلا» وجه الشاب، لم يكن وجهه يعبر عن شيء خاص، ولكن
كلماته كانت تعنى الكثير لقد كانت حياة «بيليد» خاوية وتقربياً خالية
من أي معنى.

فكرت أنه لا داعي لأن تضخم الأمر فلورينا كان سعيداً بحياته على ما
هي عليه، احست بأن فورياتها تحذرها من أمر لا بد أن تحسب حسابه
إن «بيليد» رجل بلا روابط وأيا كان ما قد يحدث بينهما فإنها تعرف
جيداً أنه سيرحل في يوم ما دون أن يعود.

سارا بالسيارة حتى يلتفت الساعة الواحدة ظهرها توقفاً عند قمة
هضبة تطل على وادٍ بريٍّ في نهايته تختفي بعض مزارع متقدمة.
اشتر إليها «بيليد» ياصمعه
- هذه هي؟
- هي مازاً

- هنا يجب أن أحصل على العينات.. إنه عند سفح هام الهضبة
سالم بحرياني..

قالت ببساطة
- إنه سحر
ما إن وصلنا إلى سفح الجبل حتى لاحت «بيلا» نوعاً من الهيموود

الإرضي الذي عليه «بيليد» نظرة.

- إنه هنا بالضبط توجد الكتلتان البيويتان اللتان تقوم عليهما
الولايات المتحدة الأمريكية والمحيط الهادئ.. وتصورني أن هذه

- هل انتم غافل عن معاشرنا
قال في مكروه
- لا.. الاخر افنا مختلفون. اعني على خلاف.
قطعت ببلا ما كانت تعمله وتنظرت اليه حائرة
- ما الذي حدث بينك وبين والديك؟
قال وقد شعر فجأة بالضيق:
- مثل ماذا؟ ماذا تقصدين؟
- لماذا انت في خلاف مع جدوك.. مع والديك؟
حاول ان يتجاهل سؤالها ليتجنب الكذب عليها.
- اعتقاد انك تفضل الاختلاط في ذلك.
قال يمتهن الامانة.

- المسألة ليست التي اريد او لا اريد الخوض في هذا الحديث، بل
إنني دهشت من التي استطعت ان افتح عليك بهذه الطريقة، ولكنني لا
اعتقد انني اعرف ايها من الروايات المفترضة انقدمها لك ردا على
استئنافك: لقد قضيت كل طفولتي انساءً: إن كنت قد استبعدت من
الاسرة تتدحجة الاتهام وعدم الاكتثار من والدي ووالدي.
وهل انا من كوكب آخر؟ إن والدي لم يفعل شيئاً شيئاً ابداً يمكن ان
يجهلني الامر عكس ذلك: اعتقد انهم لم يستطعوا ابداً ان يعرفوا كيف
يتعاملان معي.

دهشت ببلا من السهولة التي افتحت عليها، اضاف:
- واكثر من ذلك فهما يقضيان كل وقتهمما في السفر وراء ابحاثهما
ومؤتمراتهما، وكانت الغلب الاوقات متربوكة بين ايدي جيليسات الامفال

- هل نعمت إذن وقتا طويلاً؟
نکوم بجوارها على الارض واحداً يتأملها طويلاً قائلاً
- لقد نعمت ساعة كاملة.. يا إلهي، كم انت فاتحة؟
ارادت ان تقول شيئاً ولكن نظرات ببلا منعها: هناك في عينيه
شيء لا تستطيع تحديده: قال لها وهو يمسك بيدها ويساعدها على
النهوض:
- تعال،
- إلى أين؟
- إلى مكان مقليل حيث تستطيع ان تتمدد في استرخاء... إنني
أشعر بجوع رهيب، وأعتقد انني ساجد شيئاً يطفو من جوعي في تلك
السلة الرائعة التي أعددتها قبل الرحيل.
فلا يسميران بالسيارة إلى ان هلترا على مكان مثالي لخطبة شجرة
بلوطة ضخمة، واقتصرت ببلا على تقبيلها ان يجلس مسترخياً إلى ان
تعد الطعام.
قالت له وهو يتمدد فوق بطانية على الارض:
- في الحقيقة.. إنني لا اعرف حتى اين تسكن.
قال الشاب وهو يغشى:
- إن العالم كله بيتي.. طبعاً لي عنوان رسمي في "البوكيير" ولكن
هذا هو العنوان البريدي.

- وهو الذي يعيشان في "بوسطن"ليس كذلك؟
- لهذا السبب اعيش على الطرف الآخر من البلاد وبهذه الطريقة لا
تلتفني كثيراً وهو امر ليس بالسييء.

تحس بالاشتعال الشديد. انتهي 'بيفيدي' بالقول:-
 - ربما كان لهذا السبب لا تتحدث أبدا فيما يبتنا أنا وأمي
 - فهمت
 - بـ'بيلا'
 - نعم
 - هل أنت بخير؟
 قالت وهي محرجة من فكرة أنه قد يقرأ شيئاً ما في نظراتها: نعم.
 لم يكتنع 'بيفيدي' بهذا الرد المتهرب منها. تجهّم أسراره، ثم أمسك
 بساندويتش، جلسا على البطانية كل منها في مواجهة الآخر، ولم
 يتبدل أي حديث طوال دقائق عدة. ولكن الشاب استطاع أن يحس
 بنوع من المسافة والتباين والحرج عند المرأة التي كانت تأكل في صمت
 إمامه. سأله نفسه: 'الم يكن من الأفضل أن يحدّثها عن كل ذلك؟
 أم هل كان يبدو انه يشكّو كثيراً من حاله؟
 انهى على الساندويتش واسترخى على جانبه وقد استرد رأسه على
 كفه، سائلا برقة:-
 - أين شطح يك الخيال؟ ليس إلى هنا دون شك؟
 ابتسعت وقد بدا عليها الحرج
 - إن كل ما في الأمر أنتي الفكر.
 - ما رأيك في قصتي الحرزينة؟ على أية حال إنها لا تستحق منك
 الاهتمام حتى تفكري فيها.
 - لقد فات الاولان، إنها تذكرني بقصتي الحرزينة.
 لقد كان عمّي وعمتي في الحقيقة غير وديين ولا يظهران أية

واللاتي لم يكن يعرفن كيف يتصرفن معه أيضاً؛ ولذلك كان لدى حرية
 الفكر، وكانت اتصرف ب بطريقة وحشية غير اجتماعية.
 - إلى هذه الدرجة؟
 - لنجل، إنني كنت الشخص معتملاً وقتي في قراءة الكتب واستيعاب
 المعرفة حتى الفضي على متناعبي ووحدتي؛ وبالذالني كلما كبرت كلما
 علّي أن ابتعد عنهما بكل الحجج: الرياضة ومعسكرات الصيف في
 الإجازات السنوية والدراسة.. ومصاحبة الفتنيات.. كل ذلك الفضل من
 أن القلق بهما.
 الذي نظرارة على 'بيلا' ودهش عندما رأها وقد التمعت عيناهما بالقهم:
 لم يسبق أن رأى ذلك في عيون الآخريات قبلها، استطرد:-
 - إنه أمر غريب ولكنني عذّبها الفكر في تلك الان لا أجد أي ذكريات عن
 والدي وانهما حملاني مرّة بين ذراعيهما طوال طفولتي، ولم يقولوا لي
 إنني شخص عزيز عليهم، وإنني مميز في نظرهما أو حتى محبوب..
 اعتقاد أن ذلك يكتفي للرد على سؤالك، واعتقد أنه عندما لا يبيّنون لك من
 أين التوت وأنت مطلقة فإليك تكريرين وأنت لا تعرّفني بذلك.
 قال عباراته الاظيرة ببرود شديد وهو جعل الشابة متوجّفة.
 حدّث 'بيفيدي' وهو مدد فوق البطانية. وقد وضع انه غير متأثر بما
 قاله، فاحسست بالدموع تصعد عينيها.
 ادارت وجهها مشيحة عنه حتى لا يعتقد أنها تبكي عليه، إنها
 تتخيل مدى ما تحمله وهو مظلل وتقلل وحدتها واعزازه.
 تساملت: كيف يمكن أن يوجد بشر يمكن أن يكون لديهم اطفال إلا
 ليغتزاهم ويدللهم ويبهّهم كل ما في قلوبهم من حب وإعزاز، إنها

له كان موجوداً دائماً ليسعني. قللت أنتي بما أخبرناه من تلوك ومن عائد الحال الذي بدا يزدهر شيئاً فشيئاً قد أخرج من الإزمة. ولني تلك اللحظة بالذات أصيّب "جاك" بالإزمة المعاكية الثانية وبعد شهر مات.

انتصب "بيقيد" على كوعه

- يا إلهي! لقد اعتقدت أنه مرض ومات. لم أكن أعتقد أنه قتل
مرضاً لهذه الدرجة: فضلاً عن وجود المطلعين.

لا شك أن الأمر كان شائعاً عليك.. كيف تعرفت؟

- لم يكن لدى حرية الاختيار.. لقد كان زوجي مرضاً وقد رعىته.
ومطلالي موجودان ورببيتما ويداً علىي ينجح وانشغلت به.. هذا كل ما في الأمر.

- بالتأكيد.. إنه أمر مذهل.. هذه الفلسفة.

- عدا مرض "جاك" لم تكن الأمور مأساوية.. لقد كان الطفلاً عبقريان
ومن السهل تربيتهم، والعمل مع آنا.. وكذلك صداقتها لي كانت دعماً
وسندًا لي بصلة مستقرة.. يالمسكين "جاك" إنه الذي تحمل الكثير من العذاب.

على أيّ حال.. كان حظه والها لا يكُن معاً.

احمر وجهها:

- أصمت وكل.. إنك تخسيقي..
لم يستطع "بيقيد" أن يكتم ابتسامته..
قالت:

- إنني لا استطيع أن أمنع نفسي من أن أعرض عليك أن تأكل
لتجنب الخوض في الحادث حساسة.

مشاعر إبني الذكر الغبي كانت أمثلك حيواناً صغيراً كنت أخرج فيه كل جناني، طبعاً هذه الحاجة إلى الجنان هي التي جعلتني أميل إلى "جاك". لقد كان أكثر الرجال اهتماماً بي قابلته في حياتي، كما أن عائلته استقطبتني في الحال وكافني فرد منها لعد كاتن عاطلة غريبة فعلاً.

- حدثيني عنه؟

قالت له وقد أصبت بالدهشة:

- عن "جاك"؟

ابتسمت في حنان أحمس "بيقيد" بشيءٍ من الفورة يغزو قلبه. قالت - لقد كان حنوناً للغاية ويوحي بالأمان الشديد.. كان أكبر مني بخمسة عشر عاماً، وكان بالنسبة لي الزوج والأب الذي حرمته منه.. على الأقل إلى أن سقط صریع المرض.

- متى حدث له ذلك؟

- لقد أصابته أول أزمة بالضبط بعد العيد العاشر لزواجهما في إحدى الأمسيات أوى إلى الفراش وهو يكتب على.. وفي اليوم التالي كان ضعيفاً مثل الرضيع.. قضى ثلاثة أشهر في المستشفى تصفى بها تقريراً في غيبوبة.. وكانت قد افتتحنا لنونا الصالون مع آنا هولين.. وقد تراكمت علينا التواشير واحدة تلو الأخرى.

لقد كانت فكرة مهيبة.. عصبية للغاية.

- وهل شفقي "جاك"؟

- ظاهرياً وجژانياً.. لقد أصيّب بالشلل في أحد جانبيه ولم يعد يستطيع قيادة السيارات لأن تلوك لم يكن ثابتًا، ولكن رغم كل ما حدث

- الامر ليس بهذه الخطورة... بل ربما كان من المفيد لي ان القص
عليك حياتي كلها بحلوها ومرها.

- انت مخطئ ان تقول ذلك: إن ما قلته لي علمتني الشياء عديدة عنك
وجعلك اكثر إنسانية في عيني وهو ما يسعني كثيرا.
ابتسما لي بعضهما بعضا في خجل، واحسنا ان ملاكا يمر بيهم..
شيء ما جديد ومزتعج بغيرها.

قالت «بيلا» صالححة وكانتها قرود ان تقطع سحر اللحظة:
- «لين هل تزيد الحلوى» إنفي لا اريد ان تفسد كل هذه الفحفلات
والحلويات.

- وماذا لديك لتفتحريه على؟
- شاي ملتج وكمك.
قال «بيقيد» باللهجة مرحة
- هيا إن هانها

انهني على سندوتشه وهجم في الحال على الفطالي التيقدمتها له
«بيلا»، رأت في طريقة اكله شيئاً اسعدها، وتمتعت كلثراً بمشاهدةه.
وبعد ان ابتلع الكعكة الخامسة تعدد على البساطة في سعادة الأطفال
بعد حمام لذيد، وطعم شهي.

ثم أمسك بيد الشابة في حنان وعرقان وظل ينظر إليها بإمعان فترة
 طويلة دون ان ينبع بكلمة، ثم قال فحاجة وهو يربت بسلدة على يدها
- انت فعلاً مخلوق مميز يا «بيلا» انت تعجبيني الشعور بمواجهة
كل شيء، والأكثر من ذلك ان اواجهه بابتسامة، لا اعتقد ان هذا النوع
من النساء له وجود الان.

قالت له وهي تضحك
- إنه نوع رهيب، ليس كذلك، إنفي فعلاً موضوعة قديمة.. وهذه
حقيقة، لا اعتقاد ان الخسارة لها وجود الان من نوع الدوار لاستقبال
الغريماء.

اجابها في الحال

- لا اعتقاد انها موجودة فعلاً.

احسست «بيلا» ببعض التوتر في صوته، همست تناهية باسمه فقال
لها:

- إنفي اعشق الطريقة التي تناهيني بها.
ارتجفت انها لا تستطيع ان تقاوم سحره، سمعها همساً لم يكن
صادراً عن احدهما، فزع «بيقيد» وانتقض واقفاً.. لم يكونوا بمقدورهما
وجد نفسه وجهاً لوجه مع بقرة يقودها صبي في الثانية عشرة من
عمره، قالت في ارتياح وهي تحدي الصبي والبلارة بيدها.

- مرحباً

اصدرت البلارة خواراً وتبعثر الصبي الذي ابتعد دون ان ينطق
كلمة، رأيتها «بيلا» يبتعدون وقد علت شفتيها ابتسامة ينهاء همس
«بيقيد» في انتها وهو يقترب منها:

- لا تقولي لي مرة ثانية إن الطبيعة تدخلت لتبتعد بيتننا!

قالت وهي تضحك

- إنه مكتوب علينا في لوحة القرآن ولكن يجب ان تعرف ان ذلك امر
مرrib.

ولا هزة ارضية والآن بقرة.. لم مانا بعد؟

- ليس بالضرورة، بل إنني اعتبر ذلك مثيراً للإعجاب.

- هل هذا صحيح؟ إن الحمد لله.

كانت مرة أخرى للتفرق في صيتها عدة دقائق، قال لها:

- لقد اضطربت سنوات المستويات حيث الحرية في العلاقات العاطفية بين الرجل والمرأة ولكنني لزلت أنساب. هل أنت دائماً على ضياعها ولكن اليوم أصبح من الصعب العثور على امرأة يمكن أن يوثق فيها تماماً.

- وأنا كذلك لم أحب تلبي ونفسي إلا إلى "جاك" وحتى لو أفلت علاقتي شرعية مع أحد فإنني لن أرحب في الولادة.

- إلا توجّد أي فرصة لذلك.

- هناك دائماً الفرص متاحة.

قال في حزن:

- ليس معـي، بعد زواجي الفاشل قررت الا أنجب أطفالاً، على آية حال لا اعتقاد الذي سأقابل امرأة استطيع ان انجب منها أطفالاً.

- هل تزيد أن تقول...؟

- نعم لكن أجريت عملية تعقيم.

حاولت "بيلا" إلا لظهور مدى دهشتها، ولكنها كانت في قراره نفسها حزينة على ما فعله الوالدان في ابنهما لدرجة جعلته لا يريد أن ينجـب أطفالاً، ولكن كيف يمكنه أن يفعل ذلك ومن أين وائل الشجاعـة؟ قالت تفكـر وهي تندم للحظـات على أنها ليست شـابة، إنـها في قرارـة نفسها كانت تدرك أنـ يـاستـطـاعـتها أنـ تـنجـبـ طـفـلـاً منـ هـذـاـ الرـجـلـ بـلـ وـيـماـ أحـبـتـ أنـ تـقـعـلـ ذـلـكـ.

- خـبرـيـنـ ماـ الـذـيـ يـضاـيـكـ بـعـدـ؟

- أـوـهـ، حـسـنـاـ.. لـستـ أـنـدـريـ، إـنـيـ فـلـقـتـ أـرـيدـ أـنـ أـكـونـ مـثـاـكـهـ مـنـ..

أـنـتـ تـعـرـفـ مـاـذـاـ أـعـنـيـ؟

- أـنـتـ تـرـيـدـيـنـ إـنـ تـعـرـفـ أـنـ كـنـتـ أـحـاـوـلـ أـنـ أـحـمـيـ نـفـسـيـ، الـبـيـسـ كـلـذـكـ؟

قـالـتـ وـهـيـ تـهزـ رـاسـهـاـ

- نـعـمـ.

- ليس هناك ما يدعوك للتلقي يا "بيلا".

- نـعـمـ، يـقـيـدـيـ "بيـلـاـ"ـ.

- مـاـذـاـ؟

- شـكـراـ.

قلـتـ صـامـدـةـ فـتـرـةـ طـوـيـلـةـ بـعـدـ أـسـتـانـقـاـ السـيـرـ سـالـهـ "يـقـيـدـ"ـ فـيـ قـلـقـ.

- "بيـلـاـ"ـ هـلـ كـلـ شـيـءـ عـلـىـ مـاـيـوـرـاـ؟

قـالـتـ رـدـاـ عـلـىـ سـؤـالـهـ وـكـانـهـ تـخـرـجـ مـنـ قـوـقـعـتـهـ

- طـبعـاـ، الـأـمـرـ فـقـدـ هوـ اـنـتـيـ لـأـفـعـلـ ذـكـ دـائـماـ بـلـ التـحـكـيـلـةـ اـنـتـيـ لـمـ الـعـلـمـ مـنـ قـبـلـ مـقـنـقاـ.

- مـاـ هـوـ الـذـيـ لـمـ تـفـعـلـهـ مـنـ قـبـلـ وـفـعـلـهـ الـآنـ؟

- أـنـ أـخـرـجـ فـيـ رـحـلـةـ مـعـ رـجـلـ غـيـرـ زـوـجـيـ وـأـيـنـيـ.

- لـأـتـقـولـيـ إـنـكـ بـقـيـتـ بـمـقـرـدـكـ طـوـالـ تـلـكـ الـفـتـرـةـ مـنـ وـفـادـ "جـاكـ"ـ حـتـىـ الـآنـ؟

- بـلـ هـذـاـ مـاـ حـدـثـ. لـقـدـ كـانـ "جـاكـ"ـ الرـجـلـ الـوحـيدـ وـأـوـلـ رـجـلـ فـيـ حـيـاتـيـ. إـنـهـ أـمـرـ سـلـاجـ، الـبـيـسـ كـلـذـكـ؟

لم صدمتها الحقيقة في وجهها بلسوها: لقد تحفظت حتى الان
الأشياء، وفكت في رغبات وذاتها مجرد وقت تقضيه، ولكنها أحست
بوجاة ان شيئاً ما تغير بداخلها. وقد احسست بالرعب من ذلك. إنها
تعرف الان أنها تحب هذا الرجل.

فكترت في نفسها وهي مزعومة

- او ما يا ليه ما الذي فعلته

الفصل السابع

حاول "بيفييد" ان يقنع نفسه وهو يدخل حجرة احد ابني "بيللا" بان
المأساة هي توقيت شيء، كان "اليكس ابن" "بيللا" قد استاجرها في بيته
الطلبة بالجامعة، كان هو وـ"بيللا" كلما حاولا ان ينفردا بنقسيهما
للتعبير عما يكن كل منها لآخر بعيدا عن الزحام والتدخل من
الآخرين - يحدث شيء ما يمنع هذه الرغبة، ولكن "بيفييد" كان قد وصل
إلى تحديد هدفه، وإن يتراجع عن حبه لهذه المرأة وربنته ان تكون له،
وأنتي يحبها الان بقوه وفقاءه.. ولكن قبل ان يanax له الوقت
لبعاصارها بعشاقه الحقيقة التي تناول منها كان عليه اولا حضور
العشاء مع الولدين،

كان "اليكس" يشهي امه، ومع انه ضخم الجملة مدين البنية ورياضي
 فهو ايضا لديه رقة امه وشعرها الاسود الداكن.

الجمسي وذلک في طريقة معاملتها لامهما: كان من الواضح ان 'سام' اکثر حساسية وشعورا بالتعذيب عن 'البيكس'. وحتى وإن كان كان لامه لا غبار عليه فقد كان من الواضح انه وضع جدا بينه وبين امه غير مسموح لها بتجاوزه.

بدا ايضا ان الاطهرين متقاربان جدا وكانت امهما لشوق وسطهما، احس 'بيكيد' بالغيرة تغزوه.

كم كان يحب لو احبته 'بيلا' كما احببت واهتمت بزوجها وكما تسهر على ولديها، وهذا هو بدا يعاظله التملك تسيطر عليه، اخذ يذكر نفسه الا يجبر وراء تلك العاطلة، ولكنه عندما رأى الحالة - التي تربط الثلاثة بعضهم ببعض وهم جالسون امامه - اخذ يشعر بأنه منبؤ.. اخيرا سال 'البيكس' امه:

- هل سنأكل؟ نعم ام لا؟

احتاجت 'بيلا'

- لكنني لم ابدل ملابسي، إننا لم نتعذر على 'موتيل' لقضاء الليلة، قال 'بيكيد' مفتقرا:

- يمكنك ان تتعذر على واحد فيما بعد، لقد شاهدت العديد من المجرمات الطالية ونحن نغير المدينة.

قالت 'بيلا' في الحال:

- اريد على الاقل ان اخذ دشا إذا اردنا الذهاب إلى مكان راق.

صاح 'سام' بطريقة عدوانية بدء واضحة في صوته:

- انت تعرفين يا امي ذلك سيسفترق منك ساعات لقد كنت تصيبين ابني بالجنون من عمليات التجميل التي تقومين بها لنفسك

قدمت 'بيلا' 'بيكيد' لابنها على انه ابن عم بعيد له 'بيك' وهي حريصة على ان تختفي بمسافة كافية بعيدا عنه، يبدو انها لم تكون قرuba في ان بشك ولداتها في وجود اي علاقة بينهما.

اتخذ الثلاثة اماكنهم حول مائدة منخفضة وبادات 'بيلا' تتحدث مع ابنتها وتطرح عليه كل انواع الاسئلة التي كان يريد عليها بسرور.

فحصل 'بيكيد' الحجرة وابتسم: إنها غرفة طلاق بالضبط بما فيها من صور بوستر لنجوم الروك ونجمات السينما دون ان ينسى صورتين العارقيتين ازياء مشهورتين، وجد هناك ايضا صورة لـ'جان' و'بيلا' في برواز فوق رف الاخت 'بيلا' تشرح لابنتها:

- إن 'بيكيد' يقوم بعمل متبر بدرجة رهيبة، إنه يدرس الهرات الأرضية.

صاح 'البيكس':

- هذا صحيح

تلا ذلك سيل من الاسئلة حول مهنة 'بيكيد' التي كان يريد عليها دون ان يلح عليه وادرك بسرعة ان 'البيكس' قاتل لطيف وذكي جفا تغير الجو العام فور دخول 'سام' الحجرة وبعد ان اعذر لامه عن تأخيره قبل بصعوبة ان تختفي منه بل انه رفعها بعيدا عنه عندما لاح 'بيكيد' جالسا خلف المائدة ساله بطريقة عنيفة:

- من انت؟

قامت 'بيلا' في الحال بعملية التعارف وفهم 'بيكيد' ان الولدين لم يكونوا توقيعين حقا فقد كان 'سام' أصغر واخف في الوزن ويدو عليه انه اجتماعي أقل بكثير من شقيقه، وكانا مختلفين في مظهرهما

- هل تسكن عند امي؟
صاح 'البيكس':
- هاى يا اسماء استخر.. إنه ليس ممنوعا على اية حال على ابن العم ان يسكن...
- أنا سكن في الكوخ البنجالي الملحق ببيت امك. في الحقيقة انا استأجره وبن ابلي سوى بضعة اسابيع وهو الذي سيسخرقه المشروع. قال 'سام' لبيبرن سؤاله:
- إننى فقط اربت ان الغرف.
ابتسم 'بيليد' للولدين وقال في حرج ظاهر:
- وماذا تزير ان تعرف بالضبطها
ساله 'سام' دون اي خجل:
- هل لاقيم علاقة عاطفية مع امي؟
احتاج 'البيكس':
- هذا ليس شأنك يا 'سام'.
قال 'بيليد' لـ'البيكس' قبل ان يلتفت لـ'سام' الامر ليس خطيرا، لا يا 'سام' اذا لاقيم علاقة عاطفية مع امي،
قال 'سام' ببساطة وقد بدا عليه الامتنان:
لا بأس.
لم يدهش 'بيليد' من مسلكه الصبياني الواقع بل إنه أعجب به وهو يدافع عن امه ويدافع من ذكري أبيه بهذه الطريقة؛ لا شك أن هذه خاصية عند هذه الأسرة؛ كل منها يسمح على الآخرين.
عندما عادت 'بيلا' إلى الحجرة وجدت الولدين يناقشان كرة السلة

ساعدم 'البيكس':
- لم انه لا يوجد مكان راق هنا. على اية حال إن 'سانتا كروز' مدينة جامعية ولديست 'بيغاري هيلز' إن الجينز والاتي شيرت 'كافيان' ايدهما 'بيليد'
- إن هذا يبدو لي رائعا.
استسلمت 'بيلا':
- حسنتا.. هل يمكنني على الأقل ان الحصول بي ووجهي؟
رد عليها 'البيكس':
- في نهاية الدليلين هيا بسرعة لأننا نموت جوعوا قاتل الام لوأدتها.
- هل يناسبكم خمس دقائق؟
قال 'سام':
- ولا دقيقة زيادة.
خرجت 'بيلا' من الحجرة، في الحال سأله 'سام' 'بيليد' باللهجة خلستة:
- إذن هكذا انت من العائلة؟ كيف حدث إذن الذي لم اقابلك من قبل
ابدا؟
- إنني احد الأقارب البعيدين، لقد قابلت امك لأول مرة في الأسبوع الماضي وانا لم اعرف حتى والدك.
- وماذا تفعل في تونس انجييلوس؟
- إنني اعمل في مشروع بحث علمي تابع للمعهد الجينولوجي التابع لجامعة تونس انجييلوس.

- وماذا لو كنت أرحب في المكاء؟
 شرح النصيبي المراهق لـ «بيقيد»
 - أمن لا تستطيع أن تتماك نفسها عندما تتخلع.
 أجاب «بيقيد»
 - لقد لاحظت ذلك، ولكن الأمر ليس خطيرا.
 قال «البيكس» مفترحاً
 - ما وابك في أن تلبسي هيديتك في الحال - على أية حال - إن ينما
 لنا أن ترك ترددتها إلا بعد زمن طويل.
 وألقت «بيلا» وارتدت العقد وكذلك القرط
 قال «بيقيد»
 - يبدو أنهما صنعا من أجلك خصيصا إلهما والآن
 قالت «بيلا» وهي تحتنس ولديها مرة ثانية لتخفي اضطرابها في
 مواجهة «بيقيد»
 - شكرا.
 بعد أن تحدثوا في كل الموضوعات الممكنة مدة طويلة، أعاد «بيقيد»
 «بيلا» الولدين لشكتهم.
 وقال «البيكس» وهو ينزل من السيارة
 - هل سترائكم غدا؟
 - لا أعتقد هذا، اعتقاد الذي ساق القوم بزيارة خاصة إلى قسم
 الجيولوجيا وسطح الأرض في جامعتكم وساترككم تقضيان النهار
 مع أمهما.
 - ربما استطعنا العشاء سويا مساء غد.

مع «بيقيد» وكل مفهوما يمجد مزاجا هذا الفريق أو ذلك
 من الواضح أن «سام» والـ«بيكس» قد نقلبا ابن العم البعيد القرابة
 وأحست بالارتياح ولكنها قالت في نفسها: إن عليها الا تتعلق به بقوة
 لأن العلاقة بينهما لن تكون دائمة.
 من العشاء على أجمل صورة ممكنة ذهب الأربع إلى محل بيتزا
 مليء بالمتلبة ذوي الشعور الطويلة، كانت الموسيقى دون شك قوية
 على «بيلا» ولكن العشاء كان رائعا لدرجة أنه أكد ان الولدين يتقبلان
 «بيقيد» بسرور.
 بعد ان انتهي الطعام احضر نادل تورته ضخمة عليها اربع شمعات
 مضاعفة وفي الحال تزوج في كل المطعم لحن «عبد ميلاد سعيد» ولم
 تعرف «بيلا» ماذا تفعل املأ رقة وألطف ولديها.
 فكرت في نفسها أنها في الأربعين من عمرها: إنه نهاية القتوار.
 طربت هذه الفكرة الشريرة واستدارت نحو ولديها وهي في شدة
 الانفعال وبصعوبة قالت
 - شكرنا.
 قال «البيكس» وهو يقدم لها لفحة
 - انتظري، هذه مثلي ومن الولدين.
 فكت الرباطة واخرجت من داخل العلبة عقدا جميلا بلون التر��واز مع
 قرط بم نفس اللون.
 امتنات عيناها بالدموع واحتضنت «البيكس» ثم «سام» الذي كان من
 الواضح انه لا يحب هذه الطريقة من التعبير عن العاطفة والحنين
 - لا تقاولي إنك ستبكيين على اي حال.

صالح اليكس

- رائعة موعدهنا ياكير يا امي في العاشرة لتناول الافطار.

- ولكن ليس عندك محاضرات في الغد؟

قال سام:

- إن الميرزة هنا عن المدرسة أن المروه يستطيع ان يتغيب يوما من الدراسة.

ردت بيلبا:

- ناجحتت تقول هذا؟ وشكرا على حفل عبد ميلادي الفاخر، أنا أحياكم - أنت وأخوك - من كل قلبي.

ابعد الودان وإختفيا وسط الليل وظلماء.

قل "بيقيدي" صاحبها فترة طويلة لم قابل

- إنني احب ولديك كثيرا.. لقد اهتممت كثيرا بهما، ومع ذلك كانيني اسأل نفسى احيانا عن "سام" إنه دائما فارق وفي حالة دفاع مستمر عن نفسه.

- لا بد أن هذه طبيعته.

- لم يكن أبدا هكذا: لقد كان الطفل ولد عرفته يتنفس دائمًا دعابة انه تم وصل سن المراهقة وكان عقريتنا مسنه، إنني اشترق إلى الصغير الصغير الذي كان

- ولكنه يجذب وهذا واضح، في الحقيقة الآثاث يحيطنا.

- وانا كنتك ولكن كان من الواجب ان ارتفع في مرتبه من الأطفال إن بلوني الأربعين بدا وكان جسمى بدا يقبض ويقطد حبيوبته، لست اورى إن كنت تفهم هذه الأمور، ليس معنى هذا انني اريد طفلآ آخر وإنما

هو شعور غامض.

- إنني لهم ما تقصديه تماماً ولكن ليس بمعني حيلة.

- خبروني يا "بيقيدي" ان يضايقك ان تكون اكبر منه في السن؟

- كفى عن تردد هذه المحاديقات يا بيلبا.

إن هذا لا يزعجني على الإطلاق، ثم ما رايتك ان تكل عن الحديث؟ لأنني ببساطة أحبك.

حصلنا على حجرة فسيحة ومجهزة بسريرين في "الموتيل" وسرعان ما غلبهما الزهاق من تأثير العواطف والانفعالات التي مرت بهما. وفي الصباح فتحت بيتيها عندما استيقظت لتتجدد "بيقيدي" ملئها على كوهه على السرير المجاور وهو يتأملها في شرفة، سالها بصوت منخفض

- كيف الحال؟

- بخير وأحسن بانتي مطرحة للنقاية.

ابتسم ولم يقل شيئا فسالته

- وانت؟

- اعتذر، إنني لن أجد الكلمات التي تصف بهجة الحياة في عيني، ولكنني أشعر بانتي أود أن أعيد الرحلة من اولها مرة ثانية.

مرة ثانية: ألم يخصك التعب؟

أخذ يفكر في حزن شديد في انه يحب هذه المرأة ويريد ان يتزوجها وينجب منها اطفالا ولكن للأسف هذا مستحيل وها هو الان لاول مرة يندم على الجريمة التي ارتكبها في حق نفسه وحرمانه من نعمة إنجاب الأطفال، إنه يائس لانه ان ينجب اطفالا.. آيدا.. آيدا

الفصل الثامن

في نفس الوقت لم تكن تستسلم لعواملها لولا نقلتها التامة في ذلك الرجل، وبينما هي تطير من السعادة وسط ولديها وهي تتطلعها بمنظرات فخر تذكرت ما قاله لها «بيفليد» من أنها يجب أن تعرف أنه لا يرى الحب إلا خال تغارة العالم الموضعية والباردة، ومع ذلك حاولت أن تقنع نفسها أن الأيام الأخيرة قد تشاركت في مشاعر عميقة، ولا يمكن أن تعامل ما بينهما على أنها علاقة غابرة.

الإسالة ببساطة هل هي عاشقة له أم لا؟

وهل هي حقا قادرة على الحب؟
أخذت أفكارها تطيرها وهي تتناول الطعام مع ولديها اللذين لم يشكا في شيء مما يدور في رأسها من صراع أو على الأقل هذا ما يبدو، بل إنها أحسست بالذنب لأنها لم تكن منتبهة إلى ما يتلوانه حتى إنها اندهشت نفسها بانها لم سقطت
ولتكنها اضطررت للارتفاع بانها ركبت المخاطرة بعلاقتها الغرامية مع «بيفليد»... تلك العلاقة التي لا تتمشى على الإطلاق مع المنطق وعلى ما هو متعارف عليه ومعرفون عن الحب الطبيعي المعتمد لقد كان واسحاً في سلوكه معها، وحاولت هي أن تقنع نفسها بكل حزم انه يلزمها معجزة مع ذلك الرجل.

غير أنها في أعمق نفسها وجدت البسا صغيراً من النور.. نور الأمل المضيء رغمها عندها ورغم كل شيء تسامحت: ليس من المحتوم أن يتعلم «بيفليد» الحب الحقيقي وليس بمفهومه العلمي البارد؛ ربما كان هناك أمل ولو بسيطاً

تساءلت «بيلا» طوال الفترة الصباحية عما إذا كان الولدان يسكن في شيء، إن تعب ليلة مسهدة - قضيتها في يوم منقطع وأحلام مزجعة - كان من السهل قراءته على وجهها، ولكن لا «البيكس» ولا «سام» يدوا وكأنهما لاحظا أي شيء، بل إنهم وجدوا أن حالة أحدهما ممتازة.

قالت في نفسها وهي تبتسم لأيد انه الحب هو الذي جعلهما بريانها مشرقة أكثر من العتماد.

لم اتضح لها من ليلة أمس ان ما كانت تعتبره لحظات استرخاء وسعادة مؤقتة - عندما تذكر في الأوقات السعيدة التي تقطضيها مع «بيفليد» - هي شيء أعمق من ذلك بكثير، ولكنها كانت تعرف أن الحب المتكافئ والمثالي لا يصلح لها، ولكنها

الليل واستنشق من نظرات المرأة أنها تعانى من نفس الإضطراب الذى يعانبه. قالت له - في معرض الحديث الذى حاولا أن يكون عاديا وحاليا من الإنفعال.

- لقد كنت أنا وـ'جاك' نتبادل الحب بكل رضا وامتناعه. ولكن ليس بالطريقة التي نتبادل بها حنن الإنثالن تلك العاطفة التي لا تستطيع أن أحدد كنهها بدقة.

وفي اليوم الثاني لم يتحدى عمليا إلا حول الوالدين طوال الطريق الذي قادهما عاديين إلى كوس انجلوس بل حاولا أيضا تجنب أي تعليق حول الوالدين ولا حول الثنائي اللذين قضياهما سويا.

ذهب كل منهما لي茫然 في محل إقامته ليحظيا بليلة هادئة تعبد إليهما سيطرتهما على نفسهاهما. ولكنها ليلة مرت بيضاء دون نوم دون راحة بالنسبة لكليهما.

وفي صباح اليوم الثاني من عليها ليحببها لغرضت عليه أن تدع له وجية إلقطار دسمة لم يفترض ولكن كان مرعبوا.

أخذت 'بيلا' تضغط القبعة التي انتقتها خصيصا لحضور حفل زفاف 'كير' وأخيرا وجدت الزاوية التي تحلى عندها حافة القبعة وثبتتها ببقوس مشبك. ثم تراجعت للخلف خطوة لتناول نفسها وتعجب بمنظرها.

لقد كانت في مجموعها رائعة ولكنها كانت تخشى أن يظهر عليها حقيقة سنها، ثم وبخ نفسها على ما تحاول أن تخفيه من عوامل الزمن فهي تعرف أن 'بيليد' لا ينظر إليها من زاوية السن كما الذي يخيّلها إدن، سمعت طرقا على الباب.

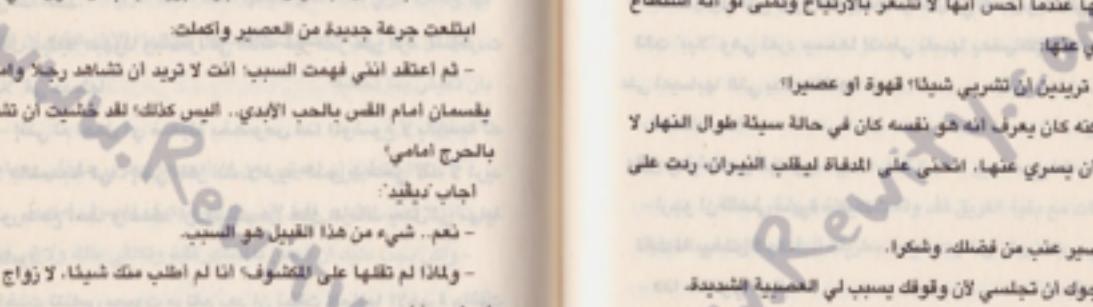
لم يكُن 'بيليد' طوال النهار عن أن يطرح على نفسه هذا السؤال: هل يحب هذه المرأة؟ وفي أي مكان كان يذهب إليه كان السؤال يلح عليه مرارا ومرات. بطريقة مؤلمة ومعدنة: لم يتخرج أبدا في أن يتخلص من هذا العذاب رغم كل محاولاته البالغة. وهكذا قضى ساعات النهار الطويلة في معمل الجيوبولوجيا بالكلية قبل أن يذهب لزيارة الأطلاع الناتجة عن آخر زلزال وقع من أربع سنوات ولكن أي معلومة حصل عليها طوال النهار لم تثبت في ذهنه ولم يبق فيه سوى ذكريات ليلة أمس مع 'بيلا' والمشاعر التي أحسها وكانت صحيحة مراهق اكتشف لأول مرة مشاعر لم يسبق له أن أحسها مع أي فتاة من قبل.

وقف على المنحدر المطل على المحيط الهادئ وأخذ يستمتع لحظات بجمال المنظر في نهاية اليوم ذكره التسليم العليل برقة تلك المرأة فارتاجف وأحس بروحه تضطرب بيقظة غامت عيناه في نفس الوقت.. إنه يشعر بالانفعال الشديد ورغم ما حاول أن يعطيه من نوم في الليلة الماضية إلا أنه لم يسترد رياضة جانبه وحالته الطبيعية في الصباح: وكان يتساءل في ذهول لم يحدث له أبدا. أبدا وعلى الأطلاق من قبل مثل ما حدث له مع 'بيلا'.

إنه مرعوب من ذلك الشعور الذي اكتشفه فجأة.. إنه الحب إذن؟ بعد أن دعا 'بيليد' المرأة وولديها على العشاء انسحب جانبها حتى يتبع للمرأة أن تودع الوالدين. ولكن 'البيكس' وبعده 'سام' جاءا بطريقة عفوية ليصافحاه ثم يحتضنهما في سعاده: لقد دعاهن 'بيليد' من ذلك وقت كثيرا، ووعدهما أن يعود لزيارتهما إذا مر في الجوار. ولكن الفتاه رحلة العودة إلى 'المونيل' لم يقلوا شيئا كثيرا ولا خلا

- هل هناك شيء آخر يا 'بيلايد'؟
 نظر إليها وشعر بتأنيب الضمير ثم قال متلعثماً
 - لا.. لا شيء.. أنا أسف.
 امسكت بذراعه وقالت وهي تخفي إحباطها:
 - لا تشغلي بالك... وسأراك عند عودتي، ليس كذلك؟
 قال الشاب وهو يلتفت
 - لست أدرى متى أعود فقد يحدث أن الكل في العمل وقتاً متوايلاً.
 قالت 'بيلا' وهي تفرد جسدها لتتعطى نفسها بعض التلة والسيطرة
 على اعصابها التي بدأت تفقدتها
 - حسناً.. جداً.
 قال وهو متوكس الرأس:
 - أرجو أن تلخصي سهرة سعيدة.
 قالت له ببعض الجفاء:
 - هذا ما أنتوي أن العمل
 تم خروجت.
 نظرت 'بيلا' خلال زجاج نافذة الكوخ 'البيجالو' الذي يقطنه 'بيلايد'
 الذي كان ممدداً فوق السرير وكانت عندها معتقدون بالسفر. تسامحت
 منذ متى وهو موجود في مكانه، وتساءلت أيضاً: إن كان قد خرج
 أصلاً.
 طرقت المرأة على زجاج النافذة فانتقض فرعاً ثم قال
 - مرحباً! هل عندك تواد؟
 - في الحال.

- بـ'بيلا'!
 - سأصل حالاً.
 ارقت المرأة الحذاء ذا الكعب العالي المدبب وفتحت الباب. لم
 تكمل ملابسها بعد
 كان مستندًا على الجدار يتأملها في إعجاب وبعض الإزدراج. كان
 مرتدية تي شيرت وبينظارها من الجيميز القديم. قالت له:
 - إنني لا أريد أبداً أن انقدك. ولكن هذا ليس حفلة الذي المناسب
 الحضور حفل رفاق.
 - أنا لن أذهب إليه.
 - عفو؟
 - لا استطيع حضور حفل الزفاف الذي موعد خلال ساعة في موقع
 الحرفريات مع بقية الفريق للد ولقد وقعت مثلكة في آخر لحظة.
 شجب وجه 'بيلا' ونظرت حولها بطرفية البدأ ثم قالت في النهاية:
 - لك فهمت.
 على أية حال أنا لا أعرف أحداً من الحاضرين وسأشعر بالتلل
 والضيق: أنا أكره الحفلات بوجه عام وأنا في الحقيقة لم أكن سائلاً
 إلا لراضيك.
 كانت في الحقيقة متضايقة بعض الشيء من الطريقة المصرية
 التي يتحدث بها. قالت
 - حسناً.. خسارة لا تحبس؛ لأنك كان يسعديني أن تكون معي.
 - أعرف ذلك ولكنني أسف.
 قالت له وهي تحتججه بإمعان

- أنا يا بيللا..
- دعني أذهب كلامي! 
- حسناً.

- لقد شئت في البداية أنها قلة ادب متك أن تدعوني أذهب إلى حفل الزفاف بمفردي وأن تفعل ذلك في آخر لحظة، كان من الواجب أن تخطوري بذلك قبل التوقيع بوقت كافٍ، بل إنني حتى تسامحت، إن كنت فعلاً ستدفع للعمل أم لا وان هذا مجرد مبرر لتجنب أن تكون معي
ابتلعت جرعة جديدة من العصير وأكملت:

- تم اعتقادك أنني فهمت السبب، أنت لا تزوي أن تشادد رجلاً وأمرأة يقسمان أيام القدس بالحب الأبدي، ليس كذلك؟ لقد خلصت أن تشعر بالحرج أمامي
أجاب تيفيد:

- نعم، شيء من هذا القبيل هو السبب.
- ولماذا لم تقل لها على المكتوف؟ أنت لم أطلب منك شيئاً، لا زواج ولا أي شيء آخر.

بل ولا حتى طلبت متك أن تقلل مخلصاً لحبي، إنما تشعر بكل هذا التهديد؟
- بيللا.

- دعني أنتهي وبعدها يمكننا أن نتناقش، اعتقادك أنك تظن أنني انتظر ذلك متك وانت مسيطر للاستجابة، ولكنك أعطيتني إشارات واضحة، أنت لم تشاركني نفس عواطفني،
اعتلالات عيناً بيللا بالدموع وسميت

اخذت تفحص الحجرة وذكرت كم يناث من جهد حتى تجعل المكان
لائقاً، ولكن هذا المساء كان يسوده جو مخيف وشنيع سالها:
- كيف كان حال الزفاف؟

- كان تأييحاً جداً وكان الجو متألياً حقاً والنهار كان مممسساً، ولكن الحرارة لم تكن ملائكة كان من الواجب أن.. وانت هل قضيت يوماً جسناً؟

قال لها عندما أحس أنها لا تشعر بالارتياح وتنهى لو انه استطاع ان يسرى عذتها:

- هل تريدين أن تشربي شيئاً قهوة أو عصيراً؟
- ولكنه كان يعرف أنه هو نفسه كان في حالة سيئة طوال النهار لا يصلح ان يسرى عنها، اتحدى على المدفع ليطلب النيران، ردت على سؤاله:
- عصير عنب من فضلك، وشكراً.

- ارجوك ان تجلسى لأن وقوفك يسبب لي القصبية الشديدة.
اعد للشربويات قبل أن يأتي ليجلس بالقرب منها، أراد أن يعبر لها عن حبه وقلقه على اضطرابها ولكن كل عقد المطلوبة التي تجمعت عند على من السنين منعه من أن يأتي بالي حركة نحو بيللا، قالت بعد أن تجرعت بعض العصير

- تيفيد،
قال في تهكم:
- إنه أنا!
- لقد جرحتني الا تحضر إلى الزفاف.

- اللعنة! لقد القسمت الا ابكي

مد يده نحوها ولكنها رفضتها واستأنفت

- من الواضح انتا لا تتفاعل معاً بنفس السرعة فلستنا من نفس السن ولا حتى نفس الانفعالات والمشاعر إلا في الامور التافهة! إن لي ابدين وهم أصغر منك قليلاً. وفي الحقيقة إنني لم اتوقع علاقة عاطفية طويلة معك، ولكن في نفس الوقت لم اتوقع ان تكون قصيرة إلى هذا الحد.

- فقل «بيلا» ميهوتا ومسمرا في مكانه غير قادر على الرد. استطردت «بيلا» في حديثها:

- إنني لم احبل اي ضغينة بخصوص هذا الموضوع لا بالنسبة لك ولا بالنسبة لي. إنني اذكر ذلك لاتريد التسويط معي لأنك لا تزيد التورط مع احد. واعتقد ان غيابك عن حفل الزفاف يمثل لي نهاية المقاومة.

- اخذت تنفس بصوت مرتفع بعد ان نطلقت كلماتها الأخيرة وانهت على ما تيقني من كوبها دفعة واحدة. وتعتمدت تحجب النظر في عيني الشاب. احس «بيقييد» بالعذاب بل احس انه وضيع! لقد جرح «بيلا» وهو يعاني من تلك الان لابد ان يتصرف. قال وهو يختار كلماته بعناية فائقة:

- «بيلا»، انا لا اريد ان انهي حكايتها.

- سالته وهي ترفع عينيها نحوه متسائلة:

- انت لا تريده؟

- لا اريد.. إن ما تشاركتنا فيه مهم جداً بالنسبة لي. حقيقتي انتي

كنت اخفاك من الذهاب إلى حفل الزفاف وان انعرض للإخراج أمام

اصدقائك، وماذا يمكن أن يلتقطوا عندما يجدوننا معاً؟

سألته في غيبة

- ولكن ماذا فعلنا طوال الأسبوع الماضي غير ان كنا معاً؟

- لست ابرى يا «بيلا» إنني احسن باشياء لم يسبق لي ان احسست

بها ولست ابرى مانا الفعل حيالها. حقاً لست ادرى.

- ولكن مانا يجب ان تعرف مانا تفعل حيالها الا تستطيع ان تكتفي

بان تعيش بما تحسه؟

صاح:

- لا.. لا تستطيع ان اعيش دون ان افهم ما يجري بداخلي و بما يمر

بي انا لا احب المشاعر فقط لانتي لا اعرف كيف اتصرف امامها.

- ولكن يجب عليك ان تحس بالمشاعر فقط وتكتفي بذلك ولا شيء غير

ذلك.

- هدم بالصبيحة مشتكتي، إنني لا افك ابداً عن الإحساس بأبنائي على

ووسط التفروج من جلدي بسببي ذلك، إنني اريد ان اكون خارج هذه

الحجرة وخارج حياتك وخارج نفسي إلى ابعد مسافة ممكنة خاصة

بعيداً عن نفسي..

وان صمت طويلاً جداً وتقليل للغاية لم قال اخيراً:

- لست ابرى وانت مانا تريدين مني؟

- ربما اريد الحقيقة!

- ولكن ماذا أيضاً؟ - بـ «بيلا» - في المرة الأولى، أنا أنت ملكك، أنا... -
- أريد منك أن تحاول.. أن تحاول أن تحبني لأنني أنا نفسى أحبك رغم أننى أيضًا منذ البداية أشعر بالظوف.
- سالها بصوت متوقف:
- وكيف عرفت إنك تحبني؟ كيف تعرفي ذلك؟
- كيف اتفقنا؟ لست أدرى وإنما فقط ان اتفقنا مثل كل الناس، إن عملية التتفق مشابهة للحب الذي أحسه، إنني أعرف فقط إنني أحب، هذا كل ما في الأمر.
- قال بعد أن بدد يسرين في الحجرة ذهاباً وإياباً في غصبية:
- أنت لك هذه الموهبة .. لا بد أن الأمر كذلك إننا لا استطيع يا «بيلا».
- أنا أسف ولكنني لست أعرف.. لست أعرف.
- جلس مرة ثانية ووضع راسه بين كفيه.
- أخذت «بيلا» لتنامه ونظرها مشوشة.
- فجأة نهضت واتجهت نحو الباب وهي تقول:
- اعتذر إنني سمعت بما فيه الكفاية ومن الأفضل أن أرجل صاح «بيفيد» وهو ينهض بيده «حتى يمنعها».
- لا، لا تستطيع أن تفتشي كل ما قلناه ونبذنا من جديد، تماماً كما كنا في الأيام الماضية؟
- قالت «بيلا»:
- لقد قات الأوان.. لقد قيلت كلمات أكثر من اللازم، لقد قلت لك إنني أحبك وقلت أنت: إنك لا تحبني، وسيصبح الأمر من الآن فاصباً على أن
- أقبالك وانتظاره يانتي لا أعرف إنك لا تحبني.
- ترك الشاب ذراع «بيلا».
- نعم، ربما كان الحق معك.
- حديقة مدة طويلة في إمعانٍ لقد كانت تشعر يانتها محظمة تماماً وآن الخراب يعم كل جسدتها ولقيها وروجها بسبب كل ما قبل، ولكنها استجمعت شجاعتها بين يديها وقالت:
- اعتذر إنني لا استطيع أن أكون إحدى النساء المخطورات الحبيبات اللاتي يمكنهن العيش في سلام مع حببيهن السابقين وكان شيئاً لم يحدث، وأعتقد أنه من الأفضل أن تصرع بمغادرة الكوخ «البيجاو» في الغرب وقت ممكّن.
- قال بصوت ثابت:
- حسناً جداً.
- لقد قلت لي إن لك اتصالاً بهنهم أن يستضيفوك اليـس كذلك؟
- إنني حتى لا أريد أن أجدهم حتى في هذا الشارع.
- ليس من المضروري أن تطردـيني ثم تسامـيني بعد ذلك إن كنت تستطيع الدـصرف، أنا ناضـج بما فيه الكـفاية فلا تـقلقـي.
- سألـته بصـوت حـزـينـ:
- هذا صحيح.. اليـس كذلك؟ على أيـة حال أنت لم تـنكـ عنـ أن تـكرـرـ علىـ ذلكـ.
- قالـتـ وهي تـنظـارـهـ يـانتـهاـ سـترـحلـ:
- كما تـحبـ، ولكنـ إنـنيـ حـقـلتـ نـجـاحـاـ باـهـراـ مؤـخـراـ.

سالها في حدة

- كيف هذا؟

- لقد كانت كل هذه المحاديحة مؤللة للنهاية لي و مع ذلك لم احاول مرة

واحدة ان اعرض عليك الاكل.

وجئته له ابتسامة اخيرة مقتضية لم خرجت

- انت تتصفح سيدتي من اجل انت تتصفح سيدتي من اجل

- انت تتصفح سيدتي من اجل انت تتصفح سيدتي من اجل

- انت تتصفح سيدتي من اجل انت تتصفح سيدتي من اجل

- انت تتصفح سيدتي من اجل انت تتصفح سيدتي من اجل

- انت تتصفح سيدتي من اجل انت تتصفح سيدتي من اجل

- انت تتصفح سيدتي من اجل انت تتصفح سيدتي من اجل

- انت تتصفح سيدتي من اجل انت تتصفح سيدتي من اجل

- انت تتصفح سيدتي من اجل انت تتصفح سيدتي من اجل

- انت تتصفح سيدتي من اجل انت تتصفح سيدتي من اجل

- انت تتصفح سيدتي من اجل انت تتصفح سيدتي من اجل

- انت تتصفح سيدتي من اجل انت تتصفح سيدتي من اجل

- انت تتصفح سيدتي من اجل انت تتصفح سيدتي من اجل

- انت تتصفح سيدتي من اجل انت تتصفح سيدتي من اجل

- انت تتصفح سيدتي من اجل انت تتصفح سيدتي من اجل

- انت تتصفح سيدتي من اجل انت تتصفح سيدتي من اجل

- انت تتصفح سيدتي من اجل انت تتصفح سيدتي من اجل

- انت تتصفح سيدتي من اجل انت تتصفح سيدتي من اجل

- انت تتصفح سيدتي من اجل انت تتصفح سيدتي من اجل

- انت تتصفح سيدتي من اجل انت تتصفح سيدتي من اجل

الفصل التاسع

مساحت بيلا عينيها وهي تذارج فوق المقعد الهزاز بينما كان الرضيع الذي تحضنه بين ذراعيها ضعيفا وهشا للغاية، ومن الإجرام ان يدرك مثل هذا المطلق دون وسائل رضاع طبيعية، إنه حق مسكن بلا مناعة تحميء من قسوة الطبيعة، لم تستطع ان تمنع نفسها عن البكاء وهي تتضرر - في حذر - فيما حولها، من المفروض ان تحمل إلى الأطفال السكينة والأمان وهي لا تزيد ان تشاهدما مرضية وهي في غير حالتها الطبيعية أخذت تتسائل، متى يتوقف الالم، ومنى تخفي خيبة الأمل والشعور بالغثيان والخذلان، وجدت من روحها

كان - كما قال لها - قد غادر البنجالو في اولى ساعات النهار

صباح اليوم التالي لحديبها النهائي.

لم يترك كلمة ولم تصلها أخباره بعد شهر من رحيله وكانت "بيلا" قلقة لدرجة الجنون.

كانت بعد عدة أيام من رحيله بدأت تشعر بالندم من قسوة حديبها الآخرين، ولكنها لم تنجح على الإطلاق في تحديد مكانه حتى تعتذر له. كان قلبها منقطراً من الحزن والشجن، كانت تصور أنها يمكنها أن تدعوه للحضور لزيارة من حين لاخر ليس على كل حال فرداً من العائلة لقدر تقديره الولاذن بكل محبة.

ولكن كل تلك المحاديـت مع نفسها كانت بدون جدوى وفضلاً عن أن "بيلا" لا تعرف له مكاناً فإن "بيليد" لا يعرف معنى ظاهرة الأسرة.

لقد وضح لها انه تحاصل كل مؤامرة الارتباط واتي قيمة مشتركة مع اي شخص، وكان العلاقات بينه وبين اي شخص اخر مرض معد وخطير.

أخذت تراجع كل شيءٍ وكانها تعيش كابوساً فاسداً ومخيفاً الاحتفال الصغير الذي تعلم احتفالاً بعيد ميلادها الأربعين والهدايا واعياد رأس السنة الميلادية.

فقط أحابيبها مع ولديها هي التي يليـت في ذهنها كذكرى جميلة. سألاها بعد ذلك عن "بيليد" في التليفون وشرحت لهاـما يصوـت يخلو من اي تعبير او انفعال - انه رجل، احسـت من ناحية "سام" نوعاً من العدوانية مفاجأة حتى إنها سالتـه عما جرى له، ولكن الشاب الصغير سرعان ما ودع امه وافلق التليفون.

كان يصيـن الامل الوحـيد الذي تبقى لها هو ان ولديها وعدـها الحضور لغـيد الشـكر.

ارتجـف الرضـيع بين ذراعـيها وقلـت انه يعـاني من شيء ما، اشارـت إلى المـرضـة حيث نـاولـتها الرضـيع وهي تـشـرح لها سـبـبـ لـقـتها.

أخذـت المـرضـة الطـفل بـعـنـتها الرـقةـ وـبـعـدـ اـتـجـهـتـ "بيـلاـ" نحوـ بـابـ الخـروـجـ منـ المـسـتـشـفيـ وهيـ غـارـقةـ فيـ الـفـاكـهـاـ.

هلـ كـانـتـ غـلـقـلـتهاـ انـهـاـ اـقـرـبـتـ - اـكـثـرـ منـ الـلـازـمـ - منـ "بيـليـدـ" وـمـذـ اـولـ لـقاءـ بيـنـهـماـ؟ـ تـسـاءـلـتـ إنـ كـانـ هوـ اـيـضاـ لـدـيـهـ نفسـ الشـعـورـ إنـهـاـ تـعـلـمـ انهـ يـظـفـيـ اـمـرـاـ،ـ وـانـ اـلـاـ مـفـضـاـ وـرـهـيـبـاـ يـعـذـبـهـ وـانـ قـضـىـ مـعـظـمـ حـيـاتـهـ فيـ مـحاـوـلـةـ كـعـانـهـ.

مسـحتـ مـرـةـ اـخـرىـ دـعـمـةـ اللـلتـتـ منـ عـيـنـهـاـ،ـ وـهـيـ تـخـلـ مـقـصـورـةـ المصـدـعـ وـهـمـسـتـ يـصـوـتـ مـنـ خـلـقـشـ

- اـيـنـ يـكـونـ يـاـ "بيـليـدـ" - "بيـليـدـ"

- "بيـلاـ" - "بيـلاـ" لاـ تـرـحـلـ

انـلـفـضـ "بيـليـدـ" لـجـاهـ جـالـساـ وـهـوـ غـارـقـ فيـ عـرـقـهـ،ـ وـحاـوـلـ انـ يـسـطـافـ اـنـفـاسـهـ المـلـقـطـعـةـ وـنـظـرـ فـيـ فـيـماـ جـولـهـ وـهـوـ مـذـهـولـ تمامـاـ.

كانـ دـاـخـلـ جـوـالـ النـومـ الـخـاصـ بـالـعـسـكـرـاتـ الـخـلـوـيـةـ وـكـانـ يـنـامـ فيـ خـلـيـةـ،ـ اـرـتـدـتـ تـيـ شـيرـتـاـ وـخـرـجـ منـ الخـيـمةـ اـسـتـعـادـ وـعـيـهـ الـكـاملـ وـبـعـدـ بـعـضـ لـحظـاتـ عـادـ كـلـ شـيـءـ إـلـىـ ذـاـكـرـتـهـ.

لـقـدـ عـادـ إـلـىـ "شـيلـيـ" فـيـ رـكـنـ ضـائـعـ وـسـطـ الـجـبـالـ حـيـثـ كـانـ مـسـلـقاـ قـبـلـ لـقـائـهـ معـ "بيـلاـ".

- اهـ. إنها بيلـا.

أخذ ذهنه يسبح في الماضي ويعود إلى اليوم الذي ترك فيه الكوخ البدائي، كان تقويا قد اغرق نفسه في العمل وخلال الأيام التي تلت انفصالهما حتى إنه بدا له أن باستطاعته التقلب على تلك الواقعـة في سهولة أكثر مما تصور في البداية، ومع ذلك كانت غريزته قد قادته أكثر من مرة نحو صالون التجميل "أنا بيلـا" أصلـاً في أن يقابلها مصارفـة وفي كل مرة لم ينجح، ولكنـه لم يرثـب مرة واحدة في أن يعبر باب الصالـون ويداً وكان خوفـاً رهيبـاً ينبعـث منه كلـما خطـر عليه فكرة العـيون، ولكنـه مـهما فعل ومهـما حـاول فإن "بيلـا" كانت حاضـرة باستـمرار في ذهـنه.

عندـما ادرك إلى أي حد تـسلـل "بيلـا" لـذكـرـهـ لـفـنـ فيـ المـطـاـرـةـ مـتـجـهاـ إلىـ اـمـريـكاـ الجنـوـبـيـةـ وـهـوـ يـاملـهـ بـعـدـ المسـافـةـ عـلـىـ التـخـلـصـ منـ صـورـةـ تـلـكـ المـرأـةـ منـ ذـهـنـهـ، فـكـرـ وـهـوـ يـتـجـرـ بـعـضـ النـاءـ مـنـ الزـمزـمـيـةـ -ـ انـ كـلـ ماـ يـقـعـلـهـ -ـ وـهـوـ فيـ الحـقـيقـةـ -ـ جـهـدـ ضـائـعـ.

انـصـتـ إـلـيـ حـقـيقـةـ الـحـادـيـةـ فـيـ اللـيلـ لمـ يـجـدـثـ مـنـ قـبـلـ أنـ كـانـتـ "بيلـا" حـاضـرةـ فـيـ ذـهـنـهـ كـمـاـ هـيـ الـآنـ فـيـ هـذـهـ المـحـاجـةـ، وـيـعـدـ كـلـ تـلـكـ المـدةـ مـنـ الـفـراقـ وـالـكـمـ الـهـائـلـ مـنـ الـعـملـ الـذـيـ شـغلـ يـهـ نـفـسـهـ، اـبـتـسـمـ "بيـقدـيدـ" وـهـوـ يـتـذـكـرـ كـرـيسـ تـلـكـ الطـالـيـةـ الشـابـةـ الجـذـابـةـ جـداـ وـالـنـيـ كـانـتـ مـوجـودـةـ فـيـ مـوـقـعـ حـفـريـاتـ "سانـتاـ موـنـيكـاـ".

لـقدـ بـذـلتـ كـلـ مـاـ فـيـ جـهـدـهـاـ مـنـ حـركـاتـ بـيـبيـهاـ وـقـدـمـيـهاـ لـتـلـفـتـ اـنتـظـارـ العـالـمـ الشـابـ، بلـ إـنـهـ لـمـ يـلـاحـظـهـاـ وـلـوـ عـرـضاـ عـنـدـمـاـ كـانـتـ تـحدـدـهـ فـيـ اـمـورـ لـأـصـلـةـ لـهـاـ بـالـعـلـمـ مـنـ قـرـيبـ اوـ بـعـيدـ.

اعـتـرـفـ وـهـوـ يـبـيـتـسـمـ فـيـ حـرـنـ اـنـهـ لـمـ يـكـنـ لـيـرـفـشـ تـلـكـ التـلـمـيـحـاتـ الـواـضـحةـ قـبـلـ اـنـ يـعـرـفـ "بيلـاـ"ـ وـهـاـ هـوـ اـنـ يـقـنـدـ مـيـلـهـ لـلـقـيـمـاتـ الشـابـاتـ بـعـدـ اـنـ تـحـوـلـ تـلـكـ اللـيلـ إـلـىـ الـمـراـةـ النـاـضـجـةـ وـالـتـيـ تـنـظـرـهـ صـورـتـهـاـ بـلـ اـنـقـطـاعـ وـفـقـدـ اـيـضاـ الرـغـبـةـ فـيـ النـومـ.

"بيلـاـ"ـ إـنـهـ يـعـودـ مـرـةـ ثـانـيـةـ لـتـكـيـرـ فـيـهـاـ، وـكـلـ مـاـ قـدـمـهـ لـهـ مـنـ سـعادـةـ

لـمـ يـحـظـ بـهـاـ اـبـدـاـ طـوـلـ حـيـاتـهـ وـلـاـ يـقـنـ اـنـ سـيـمـاـلـهـاـ فـيـ الـمـسـتـقـلـ، اـنـ اـجـمـلـ مـاـ فـيـهـاـ هـوـ اـنـ يـسـتـطـعـ اـنـ يـقـرـرـ مـاـ يـدـوـيـ وـبـلـدـهـاـ بـعـدـهـ اـبـدـاـ السـهـوـلـةـ، اـنـ يـنـظـرـةـ وـاحـدـةـ -ـ يـسـتـطـعـ اـنـ يـكـنـشـ اـنـ كـانـتـ سـعـيـدـةـ اوـ تـعـسـهـ لـقـدـ قـالـرـ رـغـمـاـ عـنـهـ مـنـ خـلـقـهـ الـامـوـمـيـهـ الـذـيـ اـتـهـرـهـ تـحـوـهـ، وـانـجـدـبـ اـيـضاـ تـحـوـلـهـ لـدـرـجـةـ وـتـرـتـ اـعـصـابـهـ، وـهـنـاـ تـكـمـنـ مـقـاعـدـهـ اـيـاـ

كـانـتـ اـفـكارـهـ حـولـ "بيلـاـ"ـ لاـ يـمـكـنـ اـنـ تـرـكـهـ دـوـنـ اـنـ تـنـيـرـ اـعـتـهـامـهـ، اـنـهـ

لـمـ يـسـتـطـعـ اـنـ يـلـجـاهـلـهـاـ...ـ لـاـ هـيـ وـلـاـ اـفـكارـهـ عـنـهـ.

تـسـأـلـ اـنـ كـانـ مـعـوقـاـ عـاطـقـيـاـ، وـهـلـ سـتـسـتـمـرـ حـيـاتـهـ فـيـ اـنـ تـكـوـنـ هـرـوـبـاـ مـسـتـمـراـ فـيـ مـواجهـةـ الـعـوـاـنـفـ الـشـيـخـيـةـ تـوـاجـهـهـ الـيـقـيـنـ طـرـيـقـةـ اوـ وـسـيـلـةـ اوـ مـنـجـعـ آخـرـ لـلـتـقـاعـلـ مـعـ الـعـوـاـنـفـ اـقـلـ إـلـيـلاـ وـاقـلـ عـنـقاـ، سـمعـ نـفـسـهـ يـنـاديـهـاـ مـنـ اـعـمـاـقـ نـفـسـهـ فـرـمـجـيـنـ.

عـادـ إـلـيـ خـيـمـتـهـ وـانـدـسـ فـيـ جـوـالـ النـومـ وـهـوـ يـسـتـمـعـ إـلـيـ حـقـيقـةـ الـفـاقـةـ الـذـيـ بـدـاـهـ وـقـدـ اـرـدـاـنـ قـوـةـ وـسـطـ هـدوـءـ اللـيلـ.

ربما أكثر مما نعرف عن نفسك.

اعترفت ببلاً أخيراً:

- الحق معكما.. إنه من الصعب علىي جداً أن أكتب عليكما وأعرف ذلك جيداً، وإنما أسفه لأنني حاولت أن أفعل ذلك فضلاً عن أنني أحس بالألم الشديد في رأسي من حمل هذا السر.

ابتسمت لها كل من هوليسي وكيث في طيبة، ولم تفولا شيئاً.

استمررت ببلاً بطريقة طبيعية:

- تم إثنين اعتقاد اثنين قلقة جداً على تقييدِ لقد من شهرين ولم اسمع عنه أي خبر، كل ما استطعت الحصول عليه من معلومات من القسم الذي يعمل فيه أنه ترك البلاد، هذا كل ما في الأمر، صاحت هوليسي:

- وانت تقلقين عليه؟ لم ينفطر قلبك عليه؟

- لا، لقد كنت أعلم أن الأمور ينجح بيننا ولذلك كنت مستعدة لأسوء الاحتمالات. قالت كيثر وهي تبتسم.

- إنك ممثلة فاشلة عندما تكتفين، وبما كان الأفضل أن تكرهيه..

فليلاً إن هذا قد يساعدك على تجاوز الصدمة الأولى، على أية حال هو الذي هجوك، ليس كذلك؟

- ولكنك أنا التي أنهيت العلاقة.

- لأنه لا يحبك.

- لست أبداً، إنني على ما أقل لم أمنحه الوقت الكافي.

قالت كيثر:

ومع ذلك لم يتعذر على النهاس وأاضطر إلى تناول قرص مهدئ حتى يشعر في النهاية بالإسترخاء، كان يعلم تماماً أن تناوله قد يضره ليحصل على النهاس هو الغباء بعينه، ثم ثفنَ انه من الحق أيسان ان يستغنى عن امرأة مثلها والا ي فعل شيئاً للاحتفاظ بها كانت هذه هي آخر فكرة طرأت على ذهنه قبل ان يفرق وسط غيوم الفرس المنوم.

سألت هوليسي ببلاً:

- ولكن ملأا جرى لك، لماذا لا تأكلين إلا القليل، لقد كنت اعتقادك جائعلاً.

كانت ببلاً مع هوليسي وكيث في مطعم، وكانت كيثر قد عادت من رحلة شهر العسل وهي مشتركة إذا ما قورنت ببلاً، أجاية ببلاً في النهاية على سؤال هوليسي:

- لا بد ان العيب في انا.. إنني لا أحسن بادي ملعم لاي شيء حالياً.

استمررت هوليسي في هجومها:

- صحيح، إنني أجدك في هيئة سيئة ومزاج عنك انه بسبب تقييد البيس كذلك.

أيتها كيثر قاتلة

- آيا كان ما تناولين ان تقتعينا به فإنك لم تنجحي حتى الان في التخلص على مشكلتك.

- بل نجحت... اوكل لك ان كل شيء على مایرام.

قاتلت العروس في إصرار

- كفي عن محاولة خداعنا يا ببلاً ولا تنسي من تكون وانتا تعرفك

- كفى! أنت تعرفين تماماً أن الأمر لا يستتر برقائق وقلنا طويلاً لفهم إن كان يحبك أم لا؟ انظري إلى وإلى هوليسن لقد عرفنا ذلك في الحال.
- قالت هوليسن في الحال وهي تمسك بيدها
- لقد جرحته وأنت تتلمسين له الأعذار.
- زفرت بيلاً وربت
- إنه لم يجرحني بالقدر الذي جرح به نفسه.
- قالت هوليسن وهي تشد على يدها
- يا بنتي العزيزة.. ولكن مازاً يمكننا أن نفعل من أجلك؟
- قاطعنها بيلاً وهي متورطة الأعصاب
- ليس هناك ما يمكن فعله، لقد وقعت في حب شخص ولكن هذا الشخص لم يقع في حب
- ومع ذلك لا استطيع أن الوجه بطبيعة الحال.
- وافتتها هوليسن
- الحق معك ولكنك غير متعددين على رؤيتك مصابة بهذا المرض بهذه الدرجة، حتى مع جاك لم يحدث أن كنت مضطربة إلى هذا الحد.
- ولكن من حلك تماماً أن تنتوري فاضبة ولا أفهم سبباً لأنك لست مخاضبة ولا أرى مانعاً من أن تخضبي الآن، أنا متأكدة من أن هذا هو السبب في شعورك بالإلام في رأسك، ريد عليها بيلاً باستخفاف وهي تهز كلثفيها:
- إنه مجرد هراء.. أعتقد أن السبب شخص آخر، سالذها كيث في حيرة من مسألة العصبية التي لا تزال معلقة في رأسه.

وحتى تناولت عائد إلى الصيدلية، واثارت اختبارين آخرين، واجرت التجارب على مسافة أسبوع فيما بين كل تجربة وأخرى.. وحسب النتيجة تأكّلت من أنها حامل. لم تصدق نفسها بل أصيّبت بصدمة واختارت موعداً مع إخصائي أمراض النساء الذي أكد لها ما كانت تخشاه وتوقّله في أن واحد. إنها حامل. قالت في نفسها إنها أرملة وفي الأربعين من عمرها وستنبع طفلان من رجل مفروض أنه عقيم ولا يعيش حتى معها. وجدت أن التوقف متّير للسيطرة والضحك، ولهذا السبب تزوجت في الحديث عن ذلك لاقرء المقربين إليها. كان من المفروض أن تستقبل هذا الاجتماع لتكتشف عن سرها ولكنها لم تستطع أن تستقر على رأيٍ كان من المؤكّد ودون أيّ شك أن عليها أن تتحدث في ذلك مع تيفيدٍ أولاً.

الجهت إلى المطبخ وفتحت الفرن. تصاعدت رائحة الديك الرومي في وجهها ولم تستطع أن تكتم ابتسامة فخر أعادت الديك إلى الفرن وأفلقت عليه وهممت.

ـ تيفيد! يحتاج إلى تيفيدٍ.

ـ اخرجت شريحة ضخمة من اللحم وسكيّتها من درج عائدة المطبخ.. اصطدمت شيء ما بالباطل ولكنها لم تعرّف اندفع انتباها.

ـ قالت في نفسها: إنها يجب أن تقول هذا النبات لم سمعت صدمة خلبيّة أخرى فرفعت رأسها.

ـ تيفيد!

ـ أتهدّى أن يقوم أحدكم بتفطيع الديك الرومي.

ـ المقترن تونني بكلّ كياسة

ـ أنا الذي ساقوم بتفطيع

ـ فكرت ببلا أن الحظ حالف هوليس لأنها التقى بهذا الرجل المهدّب. ولكنها لم تزدّع نفسها بهذه الفكرة كلّيراً إن هذا المساء مسام عظيم بالنسبة لها. وهي إن تقاوم بنفسها يافسادها بالكارها القاتمة. سائلها اليكس:

ـ هل يمكنني أن أساعدك يا عمي؟

ـ لا، إنني أختلف بك أنت وسامٌ ضمّن فريولي لفسيل المواتين وليس أمامكما أي فرصة للإفلات من ذلك.

ـ قالت دي وهي تنظر تاحبة الولدين

ـ أنا كذلك أريد أن أساعدك.. هل أجرّ شيئاً يمكنني أن أفعله؟

ـ قالت ببلا:

ـ حسّينا.. لقد سبق أن تقدّر إشراكك في العمل.

ـ رأفيت ببلا أبنة كيث.. لقد كانت دي ساحرة وفاتنة وقد أفلّت من كل شراك التراخيّة وشراستها، فكرت في نفسها لو اتي رزقك بأبنة لوبّدت أن تشبهها.

ـ ثم أعادت التفكير في كل ما حدث.

ـ كانت بعد عشاها في المطعم مع صديقتها قد تأثرت من كلامها وأحسّت - بغيرتهاها - أن عليها أن تناوله: نهيت إلى الصيدلية لشراء اختبار الحمل من صيدلية ليلية وكشف الاختبار عن نتيجة إيجابية

- اتعرّف ان مظهرك يدل على التعب
 - اتعرّف ولكن انت رائعة.
 - هل انت مريض ام مازاً
 - لا، إنّي مجرد متعب.
 - حاولت ان تثور غضباً ولكنها لم تفلح
 - مازاً تركتني دون ان تخفيوني باي خبر عنك كل هذه المدة؟ لقد كنت
 قلقة جداً.
 - لست ادرى ولكنّي كنت احمق لانّي فعلت ذلك.
 - لقد ضفت عليك اشد الحقن.
 - لا يجب ان تغلي ذلك، إنّي لا اريد ان تكوني حزينة.
 شهقت بصوت عال وهي تبكي من بين دموعها ثم قالت وهي
 تضحك
 - كان في إمكانك ان تختار لحظة غير هذه.
 - إنّها قصة حياتي.. لا تكون أبداً في المكان المناسب في الوقت
 المناسب.
 لا بد ان انتهي من تقديم العشاء.
 - لقد جاء في وقته لأنّي اموت جوعاً.
 واود ان اسانك معروفاً صغيراً، إنّي وصلت من المطار مباشرة بعد
 ساعات طويلة اتركيبي فلقط الغسل يدي وساني لاساعدك.
 - [إيام]
 قال وهو يصب الماء على يديه ووجهه وجلّفها بفوطة مخصوصة

قلت ببلا لحظات فاغرّة فاما وهي عاجزة تماماً عن الحركة، انه
 فعلاً وجه تبليد على الجانب الآخر من زجاج باب المطبخ الخلفي.
 تركت شريحة اللحم تسقط بصوت مرتفع فوق الأرضية، واندفعت
 نحو الباب لتفتحه. قال لها بصوت مفعم بالانفعال
 - انا اسف.. ولم اكن ارغب ان اسبّب لك الخوف.
 - يا إلهي يا [تبليد] انت هنا.. إنه انت
 تم اخذت تبكي، صاح [ليكس] وهو يدخل المطبخ ووراءه سام
 وهوليس
 - ما الذي أحيا هذه الضجة يا امي؟
 سالت هوليس
 - ببلا، هل هذا..
 ابتسمت ببلا لها من بين دموعها، ران صمت مقابلين على المكان
 ودهش الجميع من وجود هذا الدخيل في البيت. أخيراً همست
 - كل شيء سيكون على ما يرام الآن
 اندسست كيّث وسط الجميع وبلغت الحبيبين نحو الصالون وهي
 تصبيع
 - لاشك ان العشاء سيتأخر، من يريد كوبيا آخر من عصير العنب؟
 أصبحا مرة ثانية يمقريهما معاً، لم يسبق في حياتها ان سعدت
 برواية شخص كما هي الان.
 - اين كنت?
 - في غابة فوق الجبل.

لتجفيف الاولاني

- انا اسف... لم اكن اعرف ان لديك مدعوبين، ما الذي استطع ان

افعله من اجلك؟

كانت مثل المؤمة مفخاطيسيا ولا تعرف كيف تتقبل العودة المفاجئة

لهذا الرجل - الذي اعتتقد انه ضاع بالنسبة لها - وسط حفل عشاء

مع اصدقائها... وولديها.

- تيفيد؟

استدار نحوها فلتعممت وهي تقول

- انا... انا لست اجري...
- اذن لا تقولي شيئا يا تيفيد... عليك هذه اللحظة الافتلام بالديك

الرومي وستتعشى مع مدعوبك ولا يهمك ان كنت حاطلت على البيت

هكذا كانكارنة، وبعدها تستطيع ان تتحدى سويا فيها بعد، موافقه

لم تعرف بماذا تجيب.

الفصل العاشر

قال تيفيد وبيلا وقتا طويلا دون ان يقول شيئا بعد رحيل
اصدقائها لا هي ولا هو كانوا يغرقان من اين يبدأ الحديث، فكرت بيلا
ثانية في العشاء لم يجد احد مصدوما او حتى مشدوها حتى الولدان
وسار كل شيء في جو عائلي طيب الهوى صاحبة الدار.
اما كييث التي بدت متحاملة على تيفيد فسرعان ما انسحرت بقلتها
القام خاصية عندما شاهدت كيف تلاهم بسرعة مع عريسها وكذلك مع
تونى واخذوا يتناقشون في موضوعات مختلفة.
بعد ذلك وبناء على توجيهات هوليس وكيله فضل الحضور بما
فيهم اليكس وسام الاختلاء بعد العشاء وكانما هناك اتفاق سابق
بينهم وبين تيفيد على تلك. قالت له اخيرا للتقطع حبل الصمت:

استطيع ان القول لك ملذا انا هنا الان، إنني احسن於 الذي نكره وبلا قيمة
وسيء، عندما اكون بعيدا عنك، إنه كما لو ان جزءا مني ينفصلني.
حديته ببلا ملوكا وهي لا تعرف اي عاطفة تحسها، هل يجب ان
 تكون مبهورة او معروبة او غاضبة، همست وهي تبكي

- اوه يا ديفيد، الاخر عندي سيناء

همس في افعال شديد

- ببلا، اوه ببلا يا عزيزتي ببلا،

المحض عينيها وهي قسم انتقامه اللاهاته ثم قال باندفاع

- لقد اشتقت اليك كثيرا.. لقد اصبحت مهمه جدا بالنسبة لي في
الوقت الذي لم اكن فيه احسن بذلك، لقد كنت اغنى ومجنوها.

فتحت عينيها وقالت له في نهول

- يا إلهي، إنني احسن مني وسط زنزال يكاد يطبل بي من فوق

الارض، إنه زنزال من تلك التي تعشقها يا ديفيد.

- لا.. لست وسط الزنزال يا ببلا، إننا انا وانت الزنزال نفسه.

فجأة، خافت من احلامها وبدا الخطب الشديد على وجهها وصاحت

فلم يصوت يلسوبيه التلق

- ولكن يا ديفيد، ملذا يمكن ان يقول الولدان إنما ما تتسلل ووجدا

والدتها مع حبيبها بمفردهما وفي حالة حميمة جدا،

ضحك ديفيد وقال بصوت مقطوع

- لقد رحلنا من نصف ساعة ولن يعودا دون ذلك إلا بعد ساعات

طويلة، حين انها تذهب وان تستطلع انها تعود

لبيك، حين انها تذهب وان تستطلع انها تعود

لبيك،

- مجلس، ربما تريدين بعض الفهوة، او مزيدا من التوردة؟

ابقى من لقد احتسبت ثلاثة اذاج من الفهوة والتهتم جزئين من

التوردة كاسلين، إن الاكل في هذه اللحظة بالذات هو اقل اهتماماتي

قالت ببساطة

- اووه

جلسا على الاريكة متقابلين كل منها على طرف من طرفيها رغم

اتساع الاريكة .. لم تعد هناك اي ضجة في الحجرة، فكرت ببلا

ليست هناك اي ضجة سوى ضربات قلبها.

قالت مفتونة وهي تدرك بديها

- انا اشعر بالعصبية لوجودك هنا.

- ملذا انت عصبية؟

قالت شارحة

- لأنني لم اعرف حتى الان ملذا انت هنا الصد الذي مسرونة جدا

انك هنا ولكن..

قال مازحا وهو يبتسם ابتسامة رقيقة

- انت تريدين ان تعرفي ملذا انت هنا؟

لقد قلتها من قبل، وانصور انك تريدين ايضا معرفة ملذا هي رامي

بطخصوصتنا؟

- تكريبا.. شيء من هذا القبيل.

زغر في هدوء لم نظر في عينيها مباشرة قائلة

- ليس عندي لسوء الحظ تفسيرات علمية اقترحها عليك، ولكن

قالت بِيَلَا وَقَدْ هَدَتْ بِسُرْعَةٍ

- الْحَقُّ مَعَكَ

سَالَهَا تَبَيَّنَدْ بِدُورَةٍ وَهُوَ يَحْسُنْ بِعَهْدِ الْخَوْفِ

- هَلْ هَمَا عَلَىٰ عِلْمٍ؟

قَالَتْ لَهُ وَهِيَ تَنْظَرْ فِي عَيْنِيهِ مِيَاثِرَةٍ وَكَانَهَا تَحْاولُ الْبَحْثَ عَنْ

شَيْءٍ مَا فِي أَعْمَاقِ رُوحِهِ

- عَنْ أَيْ شَيْءٍ يَجْبُ أَنْ يَعْلَمَ؟

قَالَ تَبَيَّنَدْ

- الْحَقُّ مَعَكَ، أَعْتَدْتُ أَنْ عَلَيَّ الْآنْ تَوْضِيحَ الْمَوْلَفِ لِصَالَحِي، وَإِذَا كُنْتَ

قدْ قَضَيْتَ الشَّهْرَيْنِ الْمَاضِيْنِ مُعْقِدِيْ دُونَ اَنْ أَعْطِيَكَ إِخْبَارِيَّ فِيْ ذَلِكَ

فِي الْأَسَاسِ حَتَّىَ الْفَكَرُ فِيْ كُلِّ مَا حَدَثَ بِيَنَنَا، فِي لَيْلَةِ رَحِيلِيِّ سَالَتِنِي

إِنْ كَانَ بِاسْتِطَاعَتِي أَنْ أَحْاولَ أَنْ أَخْبِطَ، فَمَا أَسْتَطَعُ أَنْ أَعْدَكَ بِشَيْءٍ

سُوْيِّ أَنْ أَحْاولَ بِكُلِّ جَهْدِيِّ أَنْ أَصْلِ إِلَىْ جَبَّهَةِ

مِرْرَ أَصْبَاعِ يَدِهِ فِي شِعْرِهِ وَأَكْفَلَ

- لَقَدْ كُنْتَ مَرْعُوبًا لِلْغَایَةِ مِنْ ذَلِكَ الْعَوَاطِفِ الْمُجْهُولَةِ الَّتِي لَجَاهَتْنِي

وَلَمْ أَعْرِفْ بِالْبُضِيْطِ كَيْفَ أَنْتَرِفُ حَيَالِهَا، لَقَدْ كُنْتَ مَتَعَوِّدًا تَعَامِلًا عَلَىْ

أَنْ أَكُونَ بِمُفْرِدِيِّ وَلَمْ أَسْتَطِعُ أَنْ أَتَخَيلَ أَنْ هَذَا الْوَضْعُ يُمْكِنُ أَنْ يَتَغَيِّرَ

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ لَقَدْ مَالَنِي مِنْ ذَلِكَ التَّغْيِيرِ تَصْبِيبٌ فِي مَدَدِ بَعْدَهَا

أَكْتَفَيْتَ تَمَامًا وَلَمْ أَعْدْ أَرْغِبَ إِلَّا فِي الْوَحْيِ.

قطعْ حَدِيثِهِ فَتَرَةً وَكَانَهَا يَسْتَعِدْ لِلْلَّفْزِ بِالْخَلْلَةِ لَأَوَّلِ مَرَةٍ فِي حَيَاتِهِ نَمْ

اسْتَهْرَدَ

- إِنِّي أَرِيدُ أَنْ أَحْاولَ، لَسْتُ أَرِيدُ إِنْ كَانَ مَا قَلَّتْ لَكَ فِي الْقَوْلِ كَافِيَا
بِالنَّسْبَةِ لِي وَلَكِنِي أَرِيدُ أَنْ أَحْاولَ، لَأَنَّكَ أَصْبَحْتَ مَهْمَةً جَدًا فِي حَيَاتِي
وَلَا يُمْكِنُنِي الْإِسْتِفَاءُ عَنْكَ فِي وِجْدَنِي وَلَسْتُ أَرِيدُ كَيْفَ يُمْكِنُنِي أَنْ
أَعْيَشَ بِدُورِكَ.

اضطَرَبَتْ بِيَلَا أَيْمَا اضطَرَابٍ أَعْمَمَ هَذَا الْاعْتِرَافُ الْفَاجِنِيْ مِنْ تَبَيَّنَدْ
الَّذِي كَانَ يَشْوِيْهِ الْحَرْنَ وَالْأَمَلَ فِيْ أَنْ وَاحِدَ وَكَلَّتِ الْحَبَّ، وَفِي الْحَالِ
أَدْرَكَتْ أَنَّهَا عَلَىْ اسْتِعْدَادِ لَأَنْ تَقْعُلَ أَيْ شَيْءٍ حَتَّىَ يَقْتَنِعَ أَنْ مَحَاوِلَتِهِ
فِي حَدِّ ذَاتِهَا مَهْمَةٌ جَدًا لَوْضِعُ الْأَسَاسِ الْمُتَنَّ لِحَيَاتِهِمَا الْمُشْرِكَةِ فِي
الْمُسْتَقْبَلِ، قَالَتْ لَهُ فِي رَقَّةِ

- لَأَبِدَ أَنْ أَقُولَ لَكَ شَيْئًا يَا تَبَيَّنَدْ،

لَقَدْ كَانَتْ مَرْعُوْيَةً لِأَنَّهَا عَلَىْ وَشَكِّ أَنْ تَعْلَمَ رَبَّهُ إِنَّهَا خَالِقَةٌ مِنْ أَنْ
تَفْسِدَ هَذِهِ الْلَّحْلَةِ الْعَيْنَيَةِ لِعَوْدِيْهَا، وَلَكِنَّهَا اسْتَقْرَتْ فِي النَّهَايَاةِ عَلَىْ
أَنْ تَصْمَارِحَهُ بِمَا حَدَثَ فِي الْأَسْبُوعِينِ الْمَاضِيْنِ

أَجْبَرَتْ نَفْسَهَا عَلَىِ الْإِسْتِمرَارِ فِي الْحَدِيثِ

- إِنْ مَا سَأَلَوْلَهُ لَكَ قَدْ يَغْوِرُ تَامَّا مِنْ وِجْدَنِنَا لَكَذَبَتْ إِلَىِ الطَّيْبِيِّ

سَالَهَا فِي قَلْقِ قَاتِلِ

- هَلْ أَنْتَ مَرِيَضَةً؟

قَالَتْ لَهُ وَهِيَ تَبَسَّمْ

- لَا، عَلَىِ الْإِلْطَاقِ بِلِ الْعَكْسِ صَحِيْحٌ إِنِّي سَانِجَبُ طَلْلَا.

نَفَرَ إِلَيْهَا دُونَ أَنْ يَهْتَزَ لَهُ رَعْشٌ وَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَقْرَأْ أَيْ رَدْ فَعَلَ عَلَىِ

وجهه سالها:

- اتريدين القول انك سطقومين بتبني مظلل؟
- لا.. انا حاصل.
- تفهم وجهه.
- هل انت متقايدة؟
- نعم.

اليس هذا ما يسمى بالحمل الكاذب؟ اعلم انك تودين إنجاب طفل يحملن شفید.

قالت وهي تبتسم: من اجل انت تطلبين اذننا وسأله انت تجهوه لوكات نور.

- لا.. إنه ليس حملنا كاذبا على الإطلاق.

سألها الشاب ببرود: سالها الشاب ببرود:

- ومن هو والده؟

تغير وجه بيللا امام تلميح "بيقيد" المخجل فصاحت فيه وهي تشعر بالمهانة:

- "بيقيد"

قال بخطاء: قال بخطاء:

- لا تمتلي على دور المذهبة.. من الواضح انك اقمنت علاقة مع احد اختر اثناء غيابي.
- زارت في غضب شديد ولكنها تذكرت مسألة العقم الذي اخبرها بها عنه فتمالكت نفسها وقالت له في رقة:
- إنه مظلنك يا "بيقيد".

ـ مستحبيل.

- بل صحيح واقسم لك على ذلك.
- صاح وقد خرج عن صوابه.
- ولكنني اجريت عملية تعقيم.
- انا لا اعرف كيف يلقومن بهذه العملية. ولكن الذي اعرفه ان تلك العملية لم تنجح معك.
- ولكنني اجريتها منذ اكثر من عشر سنوات. وإذا لم تكون قد نجحت فكيف لم اعرف بها؟
- هذه المرة لم تعد قادره على كبح جماح غضبها لانها تتعلق بالمساس من إخلاصها.
- إنني لا اريد ان اعرف النساء الاخريات اللائي اقمنت معهن علاقات ولم ينجبن. كل ما اعرفه ان المظلل الذي احملته ليس ابن احد غيرك وإنما هو ابتك.
- لم يقل شيئا وإنما اخذ ينظر اليها بغضب واحتقار. استمرت بصوت قاسٍ.
- كيف تجرأ وتشك في.. كيف تفعل هذا بعد اعتراك الذي اعلنته لي من لحظات؟
- رد عليها وهو يصبح بصوت القوى من صوتها.
- وانت ما الذي تعتقدين ان افعله عندما تعلقيني بمثل هذا الخبر؟
- انا عقيم!
- هل تشك في.. هكذا اذن الامر؟ انت تفكري حقا خنثك مع شخص

آخر عندها اعطيتني قلهرك» إذا كنت تعتقد انتي قادرة على هذا إذن
انت لا تعرفي ولن تعرفني أبداً، ولو كنت تحبني حقاً لما خطرت هذه
الفكرة أبداً على بالك.

نهضت واتجهت إلى بيو المدخل وصاحت وهي تفتح الباب بعنف
خرج من هنا:

القرب «بيهيد» منها وقد تجهم وجهه من الغضب والحزن وقال
ـ اسمعني يا «بيلا» ...

قالت المرأة وقد خرجت عن طورها:
ـ لقد قلت لك أخرج إنتي ارفض ان تكون متعلقة او ان اسمعك بعد
الآن.

إنه لم يسبق لي ان جرحت بهذه الطريقة اخرج من هنا في الحال
قال لها وهو يحدّجها بمنظره شريرة قبل ان يخرج وبصفق الباب
 بشدة.

ـ حسناً جداً... ولقد امام منزل والدي في «ماساشلوست»، لم يكن يعرف ماذا
يفعل وهو غير قادر على التفكير الواضح، وقد امتنلا قلبه حرزاً، وقد
زاد اضطرابه منذ ان قابل الجراح الذي اجرى عليه عملية التعقيم من
سنوات مضت، احس بالحمق الشديد وهو يخرج من عند الطبيب وهو
محطم تماماً من مسلكه نحو «بيلا».

كانت اول فكرة خطرت على باله ان يتصل بها، ولكنه تخلى عنها
نهائياً، ما الذي يستطيع ان يفعله بعد ذلك هل يطلبها للزواج؟

ان يؤكد ابوته لظاهرها عبّهما حدث للعلاقة بينهما؟ هل يبقى مع
ـ «بيلا» بقية حياته؟ وهل هو حقاً قادر على ذلك؟

ـ او فقط لو كان يعلم... اخيراً قرر ان يطرق الباب، عزت لحظات
قصيرة ثم انفتح الباب برقة، صاحت امهـ

ـ «بيهيد»ـ ماذا تفعل هنا؟ هل انت بغيري؟
قال لها بنهرجة ساخرة:

ـ هذا يعتمد على المكان الذي اقف فيه.
احتضن امهـ، لم يسبق له من قبل ابداً ان تصرف هكذا مع والديهـ.
احسـ بان جسمـ امهـ يتصلب ثم يسترخي قبل ان قبـلهـ الاحضان
بطريقة خرافـة وعـقوـية، فـكرـ في نفسهـ انـ هذاـ علىـ ايةـ حالـ بعضـ
التقدـمـ.

ـ ظهرـ بعد ذلكـ ابـوهـ فيـ اللـحـنةـ يـاـ مـكـتبـهـ وـقـيـ يـدـهـ نـقـارـوـتـهـ الطـبـيـةـ وـقـالـ
ـ بـلـهـجـةـ سـعـيـدةـ

ـ «بيهـيدـ» ايـ رـيـحـ طـبـيـةـ الـفـتـكـ بـكـ إـلـىـ هـنـاـ
ـ كانـ يـكـنـ بـرـاـشـاـ لأـوـلـ مـرـةـ، إـنـهـماـ طـبـيـانـ وـلـطـيـقـانـ، حـتـىـ وـإـنـ كـانـاـ
ـ يـعـيـلـانـ إـلـىـ إـلـخـاءـ عـوـاطـفـهـماـ تحتـ قـنـاعـ مـنـ الـفـرـحـ الـعـلـمـيـ الـبـارـدـ، مـاـ
ـ يـجـعـلـهـمـ دـائـمـاـ لـاـ يـشـعـرـانـ بـالـإـرـتـيـاجـ، وـلـكـنـهـماـ طـبـيـانـ عـلـىـ اـيـةـ حـالـ، قـالـ
ـ «بيـهـيدـ»ـ اـخـيرـاــ يـعـدـ اـخـذـ فـنـسـاـ عـيـقاـ

ـ اـعـتـقـدـ اـنـهـ فـيـ حـاجـةـ إـلـىـ بـعـضـ الـإـجـابـةـ مـنـكـمـاـ
ـ قـالـ لـهـ وـالـدـهـ بـاـيـسـامـةـ مـاـكـرـةـ بـعـضـ الشـيـءـ وـكـانـهـ اـنـتـقـرـ هـذـهـ
ـ الـحـادـثـةـ طـوـالـ عمرـهـ

- ربما استطعت البدء بآن تعلمنا عن الأسلطة التي تشغلك بالله.
ابتسم **تيفيد**. إنه يعرف أنك أهلاً لحسن صدقاً بمحبته إلى منزل
والديه في كمبيريدج. إنه يعرف أنه على وشك استئضاح كل الأمور
التي منعنه من أن يعيش حياة طبيعية.
كان الاحتفال السنوي الذي تقليمه **بيلا** لجميع العاملين بال محل
بعناسبة انتهاء السنة المالية على أشده داخل البيت.
بعد أن أدوا صلاة شكر قصيرة، قدمت **بيلا** للجميع صينية ضخمة
مملوقة بالكسرات والحلوى والقطاير من صنع البيت.
عندما انتهت من افتتاح المائدة قالت:
- **هوليس**! هل يمكن أن تحلى محلني لحظات؟
- بالتأكيد.. وما فائدة صداقتي لك إذن؟
قالت **بيلا** لابتها **سام**:
- أريد أن أراك في المطبخ.
على أخوه **اليكس**:
- ألم أنت ارتكت حماقة مؤخراً.. هل نسيت أن تضع بقوقينا في
السيارة؟
وعندما قالت له **اليكس**:
- أريدك أنت أيضاً في المطبخ.
على **سام** في شملة:
- ها يا ها! لا شك أنك لم تخرج صندوق القمامه هذا الصباح.
جلس الولدان أمام المائدة في المطبخ واحد كل منها يتطلع للأخر

في حيرة. قالت أمها:
- لا أنت ولا هو ارتكب أية حماقات، وإنما ألا بد أن أحدكم في أمر
ما.

قال **اليكس** بعناده الجديدة:
- نحن منصننان إلينك
بـ **سام** يضحك فقلات
- الأمر هو أنتي حامل.
يهت الولدان وقللا صامتين، ثم دعت **بيلا** لأن ليس معها كاميرا
لتتسجيل تعبيرهما أخيراً سالها **سام**:
- هل أنت حامل؟
نعم وسترون أخا صغيراً أو اختا صغرى في شهر يونيو، وأنا
سعيدة جداً من ذلك.
استمر **سام** في السؤال
ولكن من هو؟
قال **اليكس** وقد بدا متبرعاً
- إنه **تيفيد** دون شك.
تعلمت **سام** وهو يقول:
- ولكن هل هو الذي... أنا يا أمي...
سالت ولديها:
- هل يزعجكم هذا؟
صاح **اليكس**:
- سمعت مني
-

- صباح الخير يا ببلا.

احسست يان قلبها يرتجف امام سحره الهدائى الذى لم يسبق ن راته
من قول.. قال

- مرحبا يا سام.. مرحبا يا اليكس.. كيف حالكم؟
أخذ الولدان يحدوجهانه لفترة في دهشة قبل ان يقرر سام اختياراً أن
يرد:

- بخير يا بيكيد وشكرا..
لم ياتيا باي حركة انتظاراً لرد فعل امهما التي قالت اختيارا بصوت
متلطف بالانفعال

- صباح الخير يا بيكيد.
افتربت كيـث وتلخصت على الكيسين الكبيرين اللذين كان يحملهما
بيـكـيد ثم صاحت

- اوـمـ.. إنـهاـ هـدـاـيـاـ.. هـدـاـيـاـ كـثـيرـاـ.
قال بـيكـيد

- إنـهاـ منـ أـجـلـ بـبـلاـ وـأـبـنـيـهـاـ.
قال اليـكـسـ

- شـكـراـ ياـ بـيكـيدـ.. شـكـراـ جـزـيلاـ وـمـرـحـباـ يـكـدـ.. اـحـسـسـتـ بـبـلاـ انـ الزـمـنـ
نـوـفـلـ: إنـهاـ تـعـلـمـ انـ هـذـهـ اـهـمـ لـحـنـةـ فيـ حـيـانـهـاـ إنـهاـ تـحـسـ بـخـوفـ
رهـبـبـ تمـ فـجـاءـ اـحـسـتـ بـالـهـيـوـهـ.. اـسـتـرـخـىـ جـسـدـهـاـ المـتـصـلـبـ وزـالـ عـنـهاـ
كـلـ المـتـحـلـلـةـ مـذـ رـحـيلـ بـيكـيدـ.. الـتـرـبـ مـنـهاـ وـامـسـكـ بـيـدـهـاـ قـلـ

- تـسـجـيـهـاـ.. ثـمـ اـسـتـدـارـ نحوـ الجـمـيعـ فـانـاـ.

- هل جـنـدتـ إـنـهـ خـبـرـ رـائـعـ وـإـنـ كـانـ مـنـ الصـعـبـ تـصـورـهـ وـأـنـ.. عـلـىـ
أـيـهـ حـالـ أـنـتـ اـمـنـاـ.

قالـتـ بـبـلاـ

- لقد فـهـمـتـ مـاـذـاـ تـرـوـيـ أـنـ تـقـولـ يـاـ اليـكـسـ.. سـالـهـاـ سـامـ
ـ وـبـيكـيدـ.. إـنـيـ اـعـتـقـدـتـ أـنـكـ لمـ تـقـابـلـهـ مـنـ زـمـنـ يـعـدـدـ

سـالـهـاـ اليـكـسـ فيـ غـضـبـ مـكـتـومـ

- وـهـلـ هـجـرـكـ لـهـذـاـ السـبـبـ؟
ـ لـأـ.. وـلـأـ رـاعـيـ لـآنـ تـفـضـيـاـ.. أـيـاـ كـانـ مـاـ حـدـثـ بـيـنـ وـبـيـنـ بـيكـيدـ

ـ إـنـتـيـ سـاحـقـتـ بـالـفـلـلـ هـذـاـ هوـ كـلـ مـاـ فـيـ الـأـسـرـ.. وـكـلـ مـاـ أـرـدـتـ أـنـ قـوـلـهـ

لـكـمـ وـاقـولـ أـيـضاـ إـلـىـ أيـ مـدىـ أـخـيـكـمـ.

ـ رـنـ جـرـسـ الـبـابـ فـيـ تـلـكـ الـلـحـظـةـ وـقـطـعـ لـحـظـاتـ عـمـيقـةـ بـيـنـ بـبـلاـ
وـوـلـيـهـاـ.. قـالـ سـامـ بـعـدـهـيـ الـبـساطـةـ

- نـحـنـ عـلـىـ اـسـتـعـادـ لـآنـ تـفـضـيـاـ إـيـ شـيـءـ..

- لقد فـعـلـتـمـ فـعـلـاـ عـمـلاـ رـائـعـاـ عـنـدـمـاـ تـلـقـيـتـمـ الـخـيـرـ بـهـذـهـ الطـرـيـقـةـ.
شكـراـ لـكـمـ وـأـنـاـ فـخـورـ بـكـمـ.. اـبـتـسـمـاـ وـامـسـكـ بـذـرـاعـ اـمـهـمـاـ لـيـخـرـجـاـ
مـعـهـاـ مـنـ الـطـيـيخـ..

ـ كـانـ بـيكـيدـ وـاقـلاـ هـنـاكـ فـيـ الصـالـونـ وـكـانـ ذـرـاعـاهـ مـحـمـلـتـنـ بـكـعـبةـ
كـبـيـرـةـ مـنـ الـأـكـيـاسـ وـبـيـشـهـ مـاـ صـدـمـ بـبـلاـ فـيـ الـحـالـ.. كـانـ يـبـدوـ
مسـتـرـخـيـاـ بـدـرـجـةـ لـأـتـصـدـقـ وـقـدـ قـصـ شـعـرـهـ وـبـرـنـدـيـ حـلـةـ اـنـيـقـةـ سـتـرـتـهـاـ
مـنـ التـوـيـدـ كـانـتـ عـلـىـ مـقـاسـهـ وـكـانـ اـبـتـسـامـةـ التـيـ يـوجـهـهـاـ لـهـ تـؤـكـدـ

ـ إـلـىـ أـيـ حدـ تـغـيـرـ.. قـالـ بـصـارـةـ

- إذا سمعتكم لها بالاستاذان لحظات

ثم سحب "بيلا" إلى المطبخ ضحك الجميع عندما سالته "بيلا": ولذا
المطبخ

- لأنك أهدا مكان في البيت الآن.

ضحك وجلسا أمام مائدة المطبخ ثم قال

- أنا أسف لأنني شكت فيك وأسف لأنني هربت ولكنني كنت
مزعوباً: إنني لم أعرف قوة تلك العواطف ولا الذي جعلتنى أحس به.
لقد حاولت الهروب من نفسي ولكن دون جدوى.

ارتجفت "بيلا" من الانفعال وقالت

- لقد اعتقلت أنقى فقلت للأب، ولم أعرف ماذا أصنع لواجهة ذلك.
وأنا أنت هنا أمامي ومعي وأخشى أن يكون خلماً.

- لا، إنه ليس خلماً.. أنا هنا وأحبك يا "بيلا".

- هل هذا صحيح؟

- نعم، أحبك وأريد أن أكون أياً لابننا.

- والأن هل أنت متذكرة من أنه أبننا؟

- طبعاً وأنا أسف مرة ثانية: لقد فكرت طويلاً ونهيت للقابلة والدي
وحذلتكم عفك وعن طفولتي وعن كل ما اعتقلتني الفتادته وقد ذهلاً
وأنفجرت أصي في البكاء بل إن أبي أيضاً يفعت الدموع في عينيه، وقد
تصالحنا وعندما تركتهما تواعننا على اللقاء أكثر من مرة قالت "بيلا":

- هذا خير سعيد حقاً.

- عدا ذلك هناك أمر أود أن أسألك عنه.

- ما هو؟

- هل توافقين على أن تصبحي زوجتي؟ إنني أحبك وانت تنتظرين
ان تصعي طفلي ولذلك اطلب منك الشيء الوحيد المنطقي وهو ان
تزوجيني؟

- أنت تعلم ان الزواج يتطلب أكثر من مجرد طلب الزواج والاختلاف
به، ولكنك امر صعب باستمراًر ويوجد في كل يوم التزامات ومصاعب
وحيات اجتماعية واشياء كثيرة لا تحبها، واريد حقاً ان تكون واثقاً من
نفسك مائة بالمائة.

- اعرف كل ذلك وهو لا يشغلني على الاطلاق.

- ولكنني اكبر منك ولدي مراهقات.

- كل هذه الاسباب لا تهمني.

- ولكنك ترحل كثيراً.

- سأقلل من رحلاتي، اريد ان اعيش بجوارك وسأكمل رسالتك
الدكتوراه واكتفى بالتدريس في الجامعة، او عقد المؤتمرات، ولكنك قد
تضطربين للانتقال من هنا.

فكرت "بيلا" في بيتها الذي تعيش فيه وبه تكريات كثيرة، بعضها
مؤلم، وبعضها يذكرها بـ"جاك" حبيبها في بدء حياتها، ورات انه من
الإثنينية ان تفرض عليه ان يعيش وسط تلك الذكريات.

- الحق معك يا "بيلا" هذا إذا زوجتنا.

- بل ستتزوج.

- ولكنني لم استعد للتلقي هذا العرض وارجو ان تمهلني فترة لافكر.

- إنك إذن تريدين ان تتعاقبيني على حماتي؟

- اووه لا.. أنا أحبك بعمق.

- حسنا.. إذن أين المشكلة؟

قالت بعد تفكير:

- اعتقد انه ليس هناك مشكلة، ولكنني اخشى ان تملئني، وآخاف الا
تتحملني عندما يغلب علي طبعي وأعاملك كابني.
- اعرف كل هذا ولكن انا ايضا لي عيوب.
فانا احب ان اظل بمفردتي عندما اعمل، ولا اعرف كيف اعبر عن
عواطفي بسهولة، ولست اجتماعيا وانا اعشق ان تهتمي بي
وتطعمني كام.

صاحت وهي تضحك:

- اعرف ذلك.. ولذلك افعل ما تقول.
- إنني اريد ان اكون اسرة يا "بيلا" مني ومنك، ومن طفلنا، ومن
سام وليكس.

عرفت في الحال انه نطق الكلمة السحرية: الاسرة فقالت دون تردد:

- نعم سأتزوجك!

- إذن هيا بنا!

- ماما؟

- هيا بنا لنعلن للجميع كل ما حدث... بماذا تفضلين ان نبدأ:
الطفل أم الزواج؟

همست وهي تبتسم:

- يا إلهي! لقد تغير الزمن حقا!
لقد تغيرت انت ووالدك ووالدتي وبيبيتنا نحن معاً

لهمت